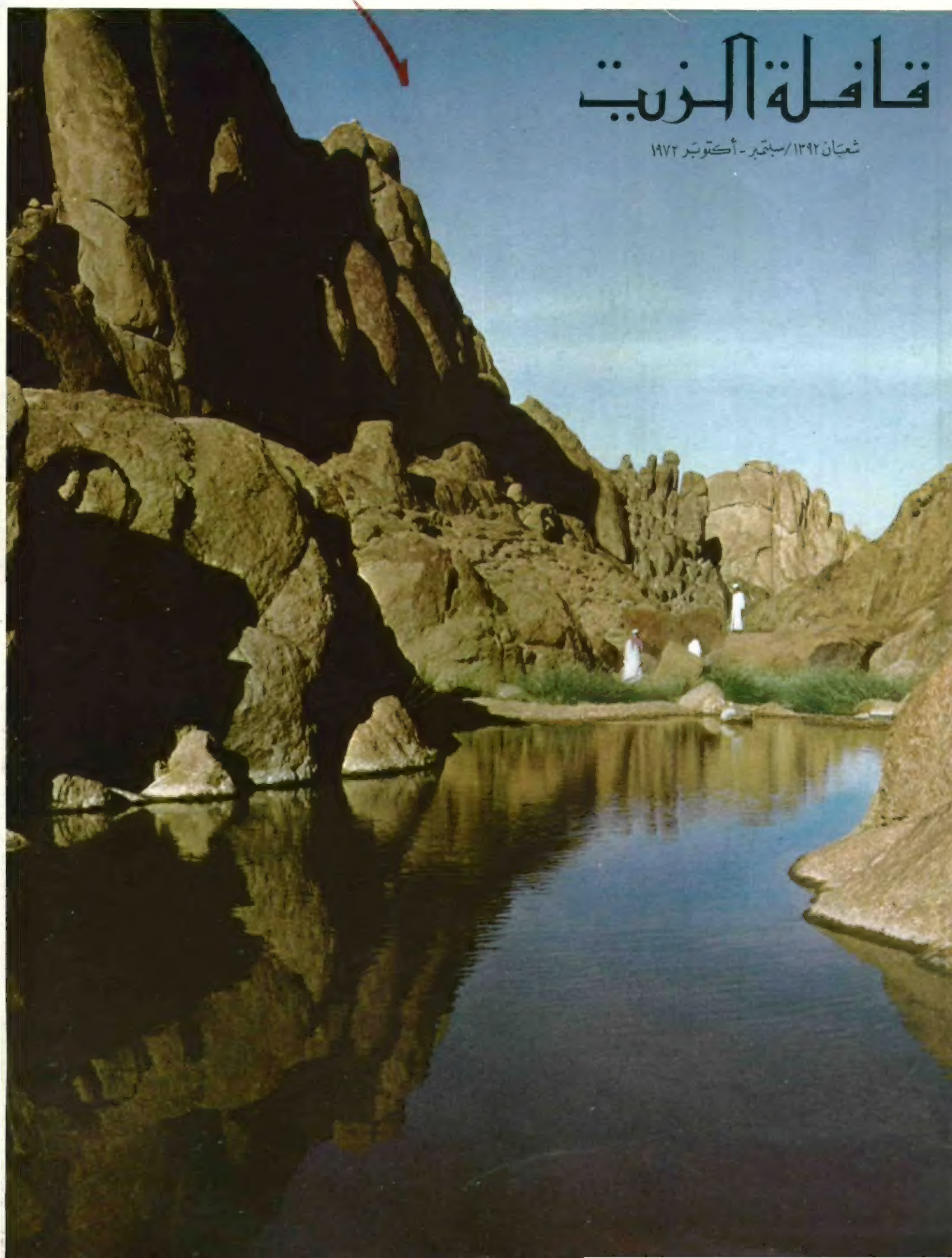


قافلة الزيت

شعبان ١٣٩٢ / سبتمبر - أكتوبر ١٩٧٢



اِنَّمَا نَزَّلْنَاهُ فِي رَيْءِ عَيْنٍ مُّجْتَمِعَةٍ مُّزَيَّنَّةٍ مُّزَيَّنَةٍ لِّتُحْذَرَ السَّمَاءِ
وَالْاَرْضَ فَرَفِشَتْ بِالْبَسَاتِ الْاُخْضَرِ . راجع مقال: مقال، عاصم بن عبد الله
نصير: علي بن عبد الله



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خافضة الزيت

العدد السابع المجلد العشرون

تصدر شهرياً عن شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفيها
إدارة العلاقات العامة - تونج جيانا
العنوان: صندوق البريد رقم ١٣٨٩ - الظهران - المملكة العربية السعودية

محتويات العدد

أخبار

- نمو الحركة الفكرية في المملكة العربية السعودية عبد القدوس الانصاري ٣
في غبار السنين (قصيدة) طاهر زمخشري ٦
جوانب من شخصية الكاتب محمد وليد فسق ٢٧
الحن الصامت (قصيدة) روحية القليبي ٣٠
سيف ذو وزن (قصة) عبد الله حشيمة ٣١
أخبار الكتب ٤١

علوم

- الزيت يبدد بهمة الليل وهلكة الظلام يعقوب سلام ٢٣
الطبقات المؤينة في جو الأرض نقولا شاهين ٣٥

استطلاعات

- حائل : حاضرة جبال شمر سليمان نصرالله ٧
مدينة وجيزة ميوزة محمد عبد الله عنان ٤٣

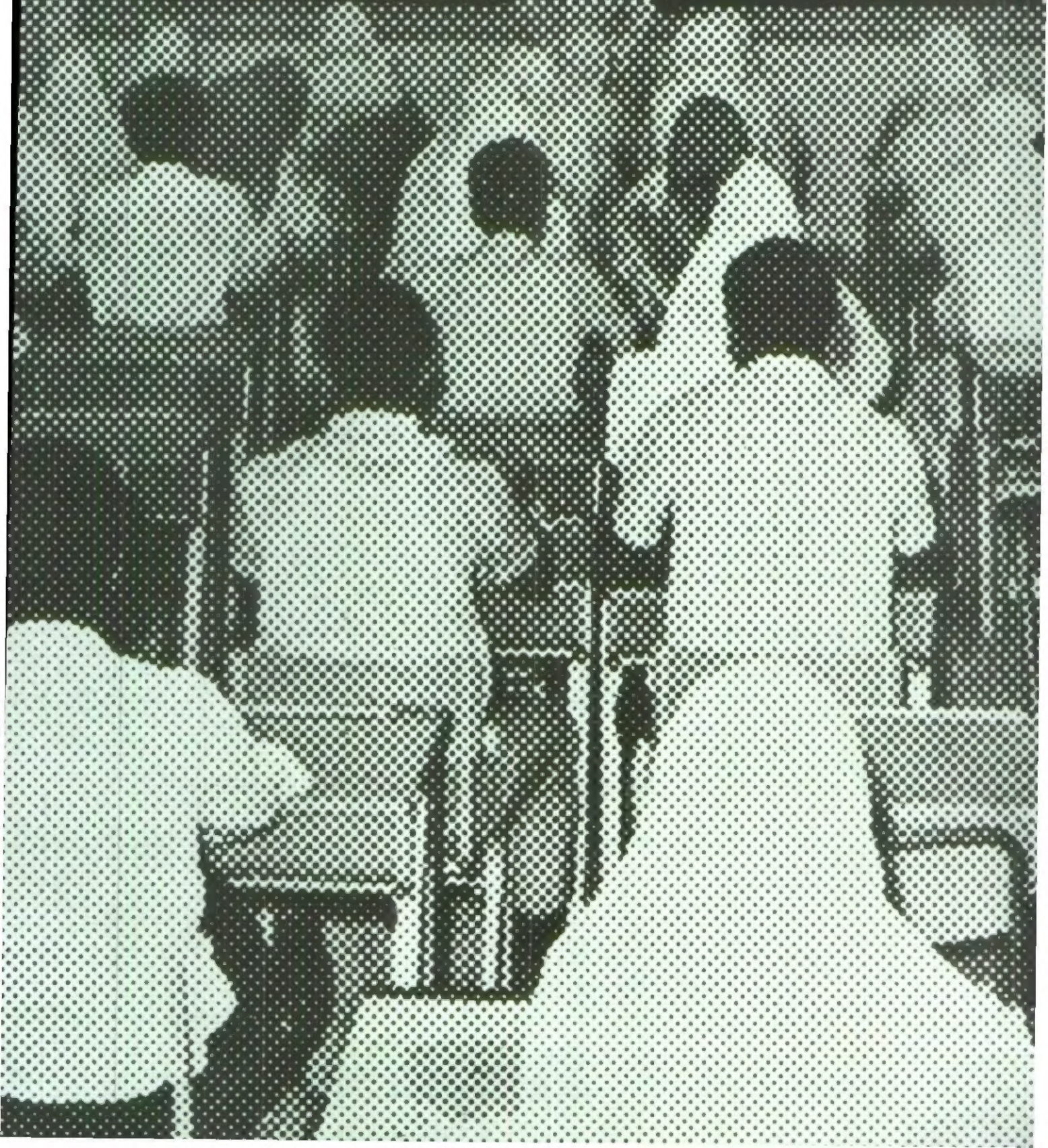
- كل ما يشرفي "خافضة الزيت" بنشر أقلام مثيرة للجدل عن آراء الكتاب أنفسهم، ولا يعتبر بالضرورة عن رأي "الخافضة" أو عن إيمانها.
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الخافضة" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل "الخافضة" إلا المواضيع التي لا يتسبب نشرها، وهي تؤثر سلباً على النسخة الأصلية مطبوعة على الآلة الكاتبة، وممنوعة.
- يتم تنسيق المواضيع في كل عدد وفقاً لاعتبارات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب أو أهمية الموضوع.
- تنسيق المقالات على النحو الذي تظهر فيه بحري عادة وفق ظروف يكتسبها نهج "الخافضة".

المدير العام: فيصل محمد البسام المدير المسؤول: عبد الله صالح جمعة
رئيس التحرير: منصور مسديني المحرر المساعد: عوني ابوكشك

التعليق على صورة الغلاف

بعد هطول الامطار تمتلئ الشجاب بمياه السيول فتزداد
الأرض جمالاً والطبيعة بهاءً .
راجع مقال : حائل ، حاضرة بلاد شمر .
تصوير : علي محمد خليفة

نحو الحركة الفكرية في المملكة العربية السعودية
ومواكبتها التطورات العلمية



الحركة الفكرية كوسيلة فعالة في دعم التعليم الأكاديمي أمر لا يختلف فيه اثنان. ويعتمد تطور الفكر على حركة التأليف والنشر بوسائلها المختلفة. فالصحف والكتب والمتاحف والمعارض والإذاعة والمرئيات (التلفزيون) كلها أدوات فعالة في نشر التطور الفكري. وهي منذ كانت تعتبر المؤثر الحقيقي لازدهار الحركة الفكرية في بلد من البلدان أو انحطاطها، فكلمات وترعت كان ذلك دليلاً واضحاً على نمو التعليم وتطور الفكر.

والحركة الفكرية بصفة عامة في المملكة العربية السعودية مرت بأدوار عديدة. لكل منها خصائصه وأبعاده. وفي هذا البحث عرض سريع لركائز هذه الحركة منذ وُجدت في شبه الجزيرة العربية حتى وقتنا هذا...

بقلم الأستاذ عبد القدوس الانصاري

استعراض التاريخ الصحافة في هذه السيرة

الصحافة من حيث العموم كوسيلة هادفة لتطوير الحركة الفكرية قد عرف القدامى من البشر مزاياها، وبرساتهم المحدودة أنشئت أول جريدة في العالم، كما يذكر المؤرخون، باسم «باكين بان» في سنة ٩١١ قبل الميلاد، وكانت هذه الصحيفة رسمية لحكومة الصين، وأول جريدة ظهرت في أوروبا «الأعمال اليومية» في رومة، بأواسط القرن الأول للمسيح. وأول مجلة علمية صدرت بعد انتشار الطباعة: «مجلة العلماء» صدرت في أوروبا عام ١٦٦٥م (١٠٧٦هـ)، وأول جريدة عربية هي المنشأة في عام ١٧٩٩م (١١١٤هـ). أنشأها نابليون في القاهرة، وفي السلطنة العثمانية كانت أول جريدة «بريد أمير» الفرنسية سنة ١٨٢٥م (١٢٤١هـ). (١)

أما في هذه البلاد.. فإن أول مجلة (دورية) صدرت فيها فهي: «حجاز ولايتي سالنامه سي» التركية العربية، وكان أول جزء صدر منها في سنة ١٣٠٠هـ (١٨٨٢-١٨٨٣م)، وقد صدرت في مكة المكرمة. ويتراءى لي أنه صدرت بعدها صحيفة «حجاز» التركية أيضاً، الناطقة بلسان الدولة الحاكمة يومئذ.. وبصرف النظر عن الاختلاف الواقع بين المؤرخين في تاريخ صدورهما، أهو بسنة ١٣٠١هـ (١٨٨٣-١٨٨٤م) أم بسنة ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) فإنه ليلوح لي ترجيح الرأي الأول، وذلك لأن ستي ١٣٠٠هـ و ١٣٠١هـ كانتا من سنوات الإصلاح العثماني في مكة، وخاصة على يد الوالي الفريق عثمان باشا نوري، ثم أعاد حزب «الاتحاد والترقي» الذي تولى زمام أمور الدولة العثمانية إصدارها في سنة ١٣٢٦هـ (٢).

وبعد صحيفة «حجاز» صدرت في العهد العثماني أربع صحف: «شمس الحقيقة» التي صدرت بمكة المكرمة سنة ١٩٠٩م (١٣٢٧هـ) و«صفا الحجاز» بمكة المكرمة أيضاً في نفس العام، وجريدة «الحجاز» العربية في المدينة المنورة سنة ١٣٣٤هـ (١٩١٦م)، و«المدينة المنورة» في ذلك العهد أيضاً.

عهد الحكومة الهاشمية صدرت ثلاث صحف: «القبلة» بمكة المكرمة سنة ١٣٣٤هـ (١٩١٦م)، وجريدة «الفلاح» بمكة المكرمة سنة ١٣٣٨هـ (١٩٢٠م)، و«بريد الحجاز» في جدة سنة ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م)، ومجلة واحدة بمكة المكرمة هي: «مجلة مدرسة جرجول الزراعية».

وفي العهد السعودي الجديد، ازداد شأن الصحافة علواً، واتسع شأوها إلى مدى بعيد. فصدرت «أم القرى» بديلة «القبلة» في مكة المكرمة سنة ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م)، و«صوت الحجاز» بمكة المكرمة سنة ١٣٥٠هـ (١٩٣٢م) ومجلة «الإصلاح» بمكة المكرمة سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م). ومجلة «المنهل» بالمدينة سنة ١٣٥٥هـ (١٩٣٧م) وجريدة «المدينة المنورة» بالمدينة سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) ومجلة «النداء الإسلامي» بمكة سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) ومجلة «الحج» سنة ١٣٦٦هـ (١٩٤٥م) بمكة. ومجلة «اليامة» بالرياض سنة ١٣٧٤هـ (١٩٥٣م) و«قافلة الزيت» الشهرية سنة ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م)، و«قافلة الزيت» الأسبوعية، وكلتاها صدرتا بالظهران، وفي سنة ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) صدرت مجلة «الرياض» بجدة. وفي عام ١٣٧٤هـ

(١٩٥٤م) صدرت «مجلة وزارة الزراعة». وفي العام نفسه صدرت «مجلة الفجر الجديد» بالمنطقة الشرقية من المملكة. وفي العام نفسه صدرت صحيفة «أخبار الظهران» بنفس المنطقة. وفي عام ١٣٧٥هـ (١٩٥٥م) صدرت مجلة «الإذاعة السعودية» بجدة، وفي العام ذاته صدرت مجلة «الأشعاع» بمدينة الخبر، وجريدة «الخليج العربي» بالخبر. وفي عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٥-١٩٥٦م) صدرت صحيفة «الأضواء» بمدينة جدة، وجريدة «حراء» بمكة. وفي عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م) صدرت جريدة «النودة» بمكة المكرمة، و«عرفات» فيها، وجريدة «القصيم» ببريدة، ومجلة «المعرفة» بالرياض، ومجلة «الجزيرة» بالرياض، وجريدة «عكاظ» بجدة، ومجلة «رأية الإسلام» بالرياض، وصدرت جريدة «الرياضة» بمكة المكرمة في عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م)، وصدرت مجلة «الأسبوع التجاري» بجدة في سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م).

وفي سنة ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) دخلت الصحافة السعودية اليومية والأسبوعية مرحلة جديدة هي مرحلة إنشاء مؤسسات لها تدبير شؤونها الإدارية والتحريرية، وقد صدر «نظام المؤسسات الصحفية» من وزارة الإعلام السعودية، فصدرت الصحف على ضوءه وفي ظلاله، واندمج بعضها في بعض: جريدة «البلاد» صدرت عن مؤسسة البلاد الصحفية، وكذلك جريدة «المدينة المنورة» عن مؤسستها الصحفية، واختفت جريدة حراء وجريدة عرفات من الوجود بسبب هذا الاندماج، وحلت عكاظ ذات المؤسسة محل عكاظ الفردية الصدور. وكذلك صدرت جريدتا «الرياض» و«الدعوة». وفي عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) صدرت جريدة «اليوم» الأسبوعية بالمنطقة الشرقية في ظل هذا النظام.

غير نظام المؤسسات صدرت مجلة «رابطة العالم الإسلامي» الشهرية بمكة المكرمة في سنة ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م). ومجلة «الإدارة العامة» ومجلات خمس للغرف التجارية بالمملكة، كما صدرت مجلة «العرب» في سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م) عن غير نظام المؤسسات. وصدرت جريدة «أخبار العالم الإسلامي» بمكة المكرمة سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)، ومجلة «كلمة الحق» في جدة سنة ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) ومجلة «الرياضي» بالرياض سنة ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م). وبعد، فذلك هو مجمل لكافة الصحف والمجلات التي رأت النور، وأرته في هذه البلاد

منذ عام ١٣٠٠هـ (١٨٨٢م) ، حتى عامنا الحالي الواقع في أواخر القرن الرابع عشر الهجري ، وأخريات القرن العشرين الميلادي ، أي منذ قرابة مائة عام . وجدير بالذكر أن مجموع الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية والدورية مع النشرات المدرسية والتجارية وغيرها يربو على المائة .. كان للعهد السعودي الحاضر نصيب الأسد منها ، ولا سيما في السبعينات وما بعدها من هذا القرن الهجري الذي نعيش في أواخر أعوامه .

أما التأليف وما إليه فعنه أذكر أنني كنت قد نشرت بالكتاب القضي للمنهل بمناسبة دخوله في العام الخامس والعشرين من عمره المديد « شبه احصاء » لما تم تأليفه من الكتب . وقد أحصى البيان أهم الكتب التي ظهرت في عالم النشر في المملكة العربية السعودية منذ عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) حتى سنة ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) وقد رتب الاحصاء ذلك بالحروف الأبجدية ، فكان محصول ما نشر تقريبا هو (٢٠٥) كتب في الأدب والتاريخ والدين واللغة والنحو وشؤون أخرى اجتماعية وغيرها . وبدهي أن ذلك المقدار من الكتب قد ازداد كثيرا في السنوات الاثني عشرة التي مرت بعد صدور الكتاب المذكور .. فلا غرو أن تبلغ الكتب المؤلفة والمنشورة في المملكة العربية السعودية عامة نحو أربعمائة كتاب ، وذلك بالنظر لما هو ملموس من اتساع نشاط هذه الحركة الشريفة التأليفية بسبب ازدهار العلم والتعليم في شتى مجالات الحياة ومرافقتها في المملكة العربية السعودية .

استعراض تطور النشر في المملكة العربية السعودية

وبودنا - أن نورد - بالنسبة لإمامة وجيزة عن « أوليات » حركة الطبع والنشر للكتب في بلادنا منذ قرابة مائة عام .. فقد أورد لنا الدكتور عبد الرحمن الشامخ في كتابه « الصحافة في الحجاز » قائمة بأسماء الكتب المنشورة بمطبعتي الولاية والماجدية بمكة المكرمة في أوائل هذا القرن الهجري ، فبلغت خمسة وثلاثين كتابا دينيا ، وعشرة كتب في التاريخ الاسلامي والطب الاسلامي والنحو والصرف والمعاني واللغة ونحو ذلك .. ولم يكن بين مجموع هذه الكتب ما ألفه أحد أبناء هذه البلاد سوى ثلاثة كتب في التاريخ والسيرة النبوية .. والباقي كله كتب قديمة نشرت هنا في كلتا المطبعتين لأول مرة ..

والترجمة ، التي هي بمعنى « التعريب » ، جزء من عالم التأليف والنشر . وللترجمة أثرها

الايجابي الفعال أيضا في نماء الحركة الفكرية . والواقع انه على الترجمة هذه بنيت أعمدة عملاقة من الحضارة البشرية . فمدنيات قبل التاريخ عريقة في القدم اقتبست من بعضها نموها وتقدمها .. ومدنيات بعد التاريخ سارت على هذا الدرب في نموها وتطورها .. وهذه حضارة الغرب الحديثة التي يتفيا العالم ظلها اليوم هي وليدة الترجمة .. ترجمت عن حضارة الاسلام وحضارة العرب ، الكثير من مقوماتها وعلومها وآدابها ، مما اكتشف وما لم يكشف بعد . وفي كتاب : « شمس العرب تسطع على الغرب » لمؤلفته الألمانية المستشرقة « زيجريد هونكه » براهين ساطعة على ما نقول من هذه الناحية .

أفادتنا (الترجمات) عن الغرب الى لغتنا العربية ، كثيرا في توسعة مداركنا ، وادراكنا لأمور حيوية وأدبية لم نكن ندرکها من قبل .

بيد أن مما يلاحظه دارس تاريخ الحركة الفكرية الحديثة لدينا أن فن الترجمة لا يزال ضئيل الأثر ، لأنه لا يزال ضئيل الكيان ، فلم ينشأ عندنا بعد ، علماء أدباء كبار متضلعون في اللغة العربية تضلعهم في اللغات الأجنبية ، وان وجد بعضهم فإن آثاره اما أن تكون لم تظهر في عالم النشر بعد ، واما أن يكون هو قد صرفته عوامل الحياة عن هذا الانتاج ..

والمكتبات ثلاثة أقسام : « مكتبات تجارية » تعرض بيع الكتب للراغبين فيها . « ومكتبات عامة » تسمح للمطالعين بالاستفادة من الكتب التي في خزائنها مجانا وبترحيب . و « مكتبات خاصة » للأفراد ، للاستفادة منها في مطالعاتهم وبحثهم الخاصة .

وكل أصناف هذه المكتبات موجودة عندنا ، وكانت المكتبات التجارية في أوائل هذا القرن الهجري منتشرة عند بابي السلام في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وكانت قبل الثلاثينات من هذا القرن الهجري « دينية الطابع » تعرض في الدكاكين لتباع على الحجاج والزوار وطلاب العلم في الحرمين . وفي أيام النهضة أي في أواسط الأربعينات خُطت المكتبات التجارية خطوة حديثة . وكان أول مكتبة من هذا النوع « المكتبة الحجازية » التي أنشأها الشيخ محمد سرور الصبان رحمه الله بمكة المكرمة وجعل منها مرثدا للشباب في مكة ، ومكتبة المرحوم يوسف خلاوي في المدينة بباب السلام حيث كانت هي أيضا مرثدا للشباب المدينة المتطلعين . ثم اتسعت دائرة المكتبات التجارية واتسعت دائرة جلب الكتب

الحديثة بتقدم وعي الشباب بما فتح لهم من المدارس في أوائل الخمسينات . وبذلك اشرأت الأعناق الى الكتابة وامتدت الأقلام الى منابر التطور الفكري على قدر محدود ، بقدر ما استقته أو تستقيه من الكتب الجديدة الوافدة .

وفي الستينات وما بعدها من هذا القرن الهجري ازدادت شجرة المعرفة نموا وانتشارا ، وازداد الاتصال بكتب الأدب والعلم الحديثة ، فوفدت الينا من كل جانب ، واتصل فريق كبير من شبابنا بعالمها الحديث مباشرة في بعثاتهم الخارجية . و « المتاحف » و « المعارض » تشبه الى حد كبير النشر والتأليف ، وتربو عليهما في أنها تجعل من المقروء والغائب حاضرا ملموسا ومشاهدا بالعين المصرة . « المتحف » تاريخ بشري وحيواني وجمادي ونباتي مبصر وملمس ومشاهد .. والمعروض متحف حديث لمدونات العلم ومتنتاجاته وآثاره الصناعية والتجارية ، و « المتحف » معرض تاريخي تراه ماثلا أمامك ، فتشاهد عبره أشخاص الأمم الخالية وآثارهم .. ومن هذه الناحية يتأكد أن المتحف والمعرض ذوا أثر بليغ وفعال في تطور الفكر .. فقد رأينا في المعارض التجارية والصناعية ما كنا نتخيله بمداركنا من قبل ، ولم نكن بمستطيعين استيعاب أبعاده فعلا بحواسنا .. فلما شاهدنا هذه الأبعاد في المعارض والمتاحف المقامة لدينا ، استوعبنا الكثير من دقائق العلوم وأسرار الصناعات والتجارات التي أقيم المعرض أو المتحف لاماطة الشام عن حقائقها الزرية عنا وأبعادها المطوية وكيانها وتفاعلها الخافي علينا . ومن المتاحف لدينا - مثلا - متحف التاريخ القديم العائد لجمعية التاريخ والآثار بجامعة الرياض . ومن المعارض ما تقيمه بعض الدول الصناعية في بلادنا وما أقامته وتقيمه دولتنا في كثير من بلدان العالم وحاز الاعجاب والفخر .

وخلاصة القول أن هذا الفيض المتنامي من ركائز تطور الفكر قد أثمر أشياء لا يستهان بها من دعم التعليم العالي الأكاديمي ، فوجدت ثلاث جامعات عالية في المملكة بالرياض والمدينة المنورة وجدة بالإضافة الى المعاهد العلمية والدينية ، وأصبح لدينا الأطباء ودكاترة العلم ودهاقنة الحقوق وكبار رجال التاريخ والآداب والادارة والفنون ■

عبد القدوس الانصاري - جدة

في غبار السنين

للشاعر طاهر زمخشري

في غبار السنين فوق المآقي ضاع ما قد ذرفت من أعماقي
والحكايات لا تزال على سمعي ، وإن الرواة فلي الأحداق
ني الحن أنه يأنيني واشتياقي اليه شد وثاقي
وأناجي الانسان فيه بعين هو فيها الانسان بالاشراق
هو في خاطري ، ومرح أحلا مي ، ونض الحياة في الأعراق
لا أراه الا بهمة نجوى أكتفي من فتونها بالتلاقي

* * *

وشرع الهوى تدف به الأشواق بين الوجوم والأطراق
والسكون المغور بالآهة الجذ لي يثير الشجون في الخفاق
وعلى رفوف من الألق الراقص عبر الأثير والأوراق
راح صدق الإحساس بهتف بالنجوى ويشدو بعروة الميثاق

* * *

في غبار السنين فوق المآقي كل ما قد جنيت من اخفاقي
والمتاهات في دروبي ترامت وأنا فوقها أجرجر ساقي
لا عثاراً فمن جميل اصطباري واحتمال الجراح أكبر واقسي
لا ينال الاعياء مني ، ولا يوهن عزمي ، ولا يحد انطلاقي
في اهابي الايمان ، ألقى به الخطب سلاحي مكارم الأخلاق
والمنى بالرضا تنير سبيلي كيف أعثى مغبة الانزلاق
وحياة السرى .. مكارم أخلاق ، وإن السماح خير رفاقي
ومن الحب أترع الكأس صفواً من ينابيع ثرة الأغداق
فهو تعطي الهوى العفيف ضامدا لجراح آلامها في سباق
فاذا ناحت الجراح ودارى باح رجع الصدى من الآفاق

* * *

في غبار السنين فوق المآقي ذوب قلب ينوح مما يلاقي
ضاق من زحمة الشجون فأكدى وارتمى بين لوعة واحتراق
ويعاني الذي يعاني ويأبى أن يقول : العذاب غير مطاق
فمير الهوى يذيب الحنايا ويوارى بين الجفون البواقسي
وابتسام الرضا يهدد حسني والرضا بالعذاب حلو المذاق
فاذا بي الى معارج آمالي أجوب الآماد بالأشواق
وبجنبي للمواجه أعصار عنيف الارعاد والإبـراق
وأنا بالمنى أتملم أتراحسي ، وأشدو لفرحتي بالتلاقي

جَائِد...

حاضرة جبالة



الأبحار العريقة، التاريخ الحافل المشرف، العالم الأثرية الجليلة، الحكايات الخيالية الأسطورية، البطولات النادرة، يتابع الأديب
الزرة، السحاح والجود، الجمال الفنان، الطبيعة الخلابة، الأرض الحيرة، الأنعام القليلة، الجبال الوردية الداكنة،
الأودية الممرقة، المروج الخضراء، السهول الفيحاء، مضارب الخيام ومراع الأنعام، الماء القراح ينساب في الجداول، أشجار
التخيل كالغيد الحسان، القطوف الزانية، الوعول في القنن السامقة، الطيور المفردة على الأفنان، النجوم المتدلية في
السماء الصافية الأديم، كل ذلك تحفك به منطقة هابل التي يطأها عليها الألهالي اسم «إمارة الجبل» والتي تولف الجزء
السمالي من نجد في المملكة العربية السعودية.



وأنت تجوس خلال هذه المنطقة الواسعة مع حاتم الطائي ، مضرب المثل في الجود ، وعثر بن شداد العبي الفارس المغوار ، وأمرئ القيس الملك الضليل ، وليد بن أبي ربيعة العامري من أصحاب المعلقات ، وبشر بن أبي خازم الأسدي الشاعر ، وأوس ابن حارثة بن لأم الطائي من سادات طيء ، وعبيد ابن الأبرص الأسدي الشاعر ، وعدي بن حاتم الطائي وسفانة بنت حاتم الطائي ، وعالد بن الوليد سيف الله المسلول ، وطلحة بن خويلد الأسدي ، وعكاشة بن محصن الأسدي ، وزبيدة زوج الخليفة العباسي هارون الرشيد ، والحجاج بن يوسف الثقفي ، وكثير غيره ، ممن أثروا كتب التاريخ والأدب بفعلهم وولائهم ، فأنى حلت تجد من يقول لك مثلاً هنا انضم حاتم الطائي وعنترة بن شداد الأبل التي غنماها اثر غزوة قاما بها معا ، وفي كنف هذا الضلع من الجبل وقعت معركة بين طليحة بن خويلد الأسدي وعكاشة بن محصن ، وفي هذا الربيع (١) مر خالد بن الوليد ، وعلى هذه الصخرة ربط زيد ابن مهلهل الطائي فرسه ، وفي هذا الغار نزل الحجاج ابن يوسف الثقفي في طريقه الى مكة المكرمة ، وهنا في جبال « الطول » ، شمال حائل على حافة النفود رمى « قادي بن فيدل » من شيوخ شمر وعلا ضخما فهو مجندلا ، وراح يقول :

يا غار سلنا صفاتك من اندم

يدرج من الصفا لحد الجنامير

ومن كف « قادي » للشامي مقدم

طقه لجد الكوع مع حوسة الظير

ومنطقة حائل شاسعة جدا ، اذ تمتد شمالا حتى تشمل صحراء النفود ذات الرمال الوردية ، وتمتد شرقا وجنوبا الى حرة خيبر ، وتصل الى القصيم من الجهة الجنوبية الغربية . ويمكن القول أن هذه المنطقة تقع على وجه التقريب بين خطي عرض ٢٦,٥ و ٢٩ شمالا و ٣٩,٥ و ٤٣ شرقا . وتمتاز بطبوغرافيتها الفريدة ، ففيها الجبال والأودية والحرار والصحاري والسهول والهضاب ، كلها قد اجتمعت في تناسق جميل لتضفي عليها طابعا مميذا . وليس من قبيل الصدف أن تعرف هذه الرقعة الخلابة اليوم باسم « امانة الجبل » . ذلك أن جبال طيء ، كانت ولا تزال ، مصدر الخير وينوع الجمال ، نسج الخيال المجنح حولها أمتع القصص التي لا تزال جنبات الشعاب تردد أصداها . وهذه الجبال تتألف من سلسلتين متوازيتين تعرف احدهما بأجأ والأخرى بسلمى . وتفصل بين السلسلتين سهول تمتد نحو ٧٠ كيلومترا تتخللها الجبال الصغيرة ، وأهمها من الجنوب الى الشمال ، قنا ، وقني ، والرمان ، وعبد السبعان ، وركان ، وفتق ، والسمراء ، والعوجاء ، وجائين ، والجلدية ، والقاعد . وهناك جبال أخرى تقع الى الجنوب الغربي من سلسلة أجأ منها : حبران ، ومزدات ، والمسما ، وعرفان المتاخمة لحرة هثيم المتصلة من الغرب بحرة خيبر . وفي الناحية الجنوبية الشرقية من سلسلة سلمى تنتشر بعض الجبال أهمها : الغميز ، وأبو الققح ، والشرقة ، وحشي ، وقطن .

وتجري في المنطقة أودية عديدة بين صغيرة وكبيرة أهمها وادي « الأديرع » الذي تقع عليه مدينة حائل مقر الأمانة شاقا مجراه بمحاذاة الطرف الشرقي من أجأ ، ويتجه نحو الشمال الشرقي مارا بالبقعاء حيث تغيض مياهه في رمال النفود . وتغذي هذا الوادي السيول التي تنحدر من شعاب أجأ ، ومنها : عقدة ، ومنشار ، والمخوات ، والرصف ، والسلف ، والبار ، وكحلة ، والجفارة ، وبيض ، والشقران . والجدير بالذكر أن هذا الوادي كان يسمى قديما « الديعجان » لأنه كان دائم الجريان . وفي الطرف الغربي من سلمى يجري واد آخر لا يقل أهمية عن وادي « الأديرع » ، وهو وادي « العشر » الذي ترفده السيول المنحدرة من شعاب سلمى ، وأهمها : شبيب الحار ، وذوخين ، والشري ، وأكبره ، وريع النمي ، وريع السمود ، ثم يتجه نحو الشمال الشرقي مجتازا العدو الى أن ينتهي في النفود أيضا . أما حرة هثيم التي تقع الى الجنوب الغربي من حائل فتجري فيها الأودية أثر هطول الأمطار ، ومنها وادي المخارير ، ووادي المرير .

أجأ وسلمى عاشقان

حفلت كتب الأدب وقصائد فحول الشعراء بذكر هذين الجبلين المشهورين ، فكانا دائما وأبدا مصدر إلهام لكثير من الشعراء والفنانين القدامى والمحدثين ، مرد ذلك لما يتوفر فيها من مميزات قل أن تجدها في جبال أخرى . اذ تروك وأنت تقف أمام أجأ أو سلمى تلك التكوينات الصخرية البديعة الأشكال ، المتعددة الألوان ، فمن قرمزية ، الى رمادية ، الى كريستالية ، الى حمراء داكنة . وقد لعبت عوامل التعرية دورا كبيرا في نحت تلك الأشكال التي يعجز أمهر النحاتين عن الاتيان بمثلها . فهناك ترى أسدا رابضا ، وهناك امرأة ذات قد أهيف ، وفي قمة ذلك الجبل جعل مد عنقه ، الى غير ذلك من الأشكال التي تقف حياها مشدوها . ولأول وهلة يظن المرء أن تلك الجبال حاوية لا حياة فيها ، وما أن يطوف في شعابها وريعانها حتى تبهره رياضها الغناء وبساتينها الوارفة وعيونها الجارية وقطعان المواشي السارحة في مروجها ، فهي عامرة بالقرى أهلة بالسكان .

وفي تسمية الجبلين ذكر الاخباريون العرب أن « أجأ » سمي باسم رجل ، وسمي « سلمى » باسم امرأة . وكان من خبرهما أن رجلا من العماليق يقال له أجأ بن عبد الحى عشق امرأة من قومه يقال لها سلمى ، وكانت لها حاضنة يقال لها العوجاء . وكانا يجتمعان في منزلها حتى نذر بهما زوج سلمى وأخوتها وهم : الغميم ، والمضل ، وفدك ، وفائد ، والحدثان . فخالفت سلمى وهربت هي وأجأ والعوجاء ، وتبعهم زوجها وأخوتها فلحقوا سلمى على الجبل المسمى سلمى فقتلوا هناك ، فسمي الجبل باسمها . ولحقوا العوجاء على هضبة بين الجبلين فقتلوا هناك فسمي المكان بها ولحقوا أجأ بالجبل المسمى بأجأ فقتلوه فيه فسمي به . وأنفوا أن يرجعوا الى قومهم فصار كل واحد الى مكان ، فسمي ذلك المكان باسمه .

وفي جبل أجأ وسلمى قال العيزار بن الأخفش الطائي :

ألا حي رسم اندار أصبح باليا ،

وحى ، وإن شاب القذال ، الفوانيا

تحملن من « سلمى » فوجهن بالصحا

الى « أجأ » ، يقطعن بيذا مهاويا

أما زيد بن مهلهل الطائي فيقول :

جلينا النخيل من أجأ وسلمى

تخب نرائعا خبب الركاب

جلينا كل طرف أعوجي

وسلهبة كخافية الغراب

نسوف للحزام بمرفقيها

شون الصلب صماء الكعاب

وعرفت هذه الجبال قديما بجبال « طيء » نسبة

الى قبيلة طيء التي يذكر الاخباريون أنها كانت

باليمن . ورأس هذه القبيلة هو طيء (٢) واسمه

جلهمة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد

ابن كهلان . ولما تفرق بنو سبأ عقب سيل العرم

سار طيء نحو تهامة ، ثم وقع هناك بينه وبين عمومته

ملاحاة فارقهم على أثرها وسار نحو الحجاز بأهله

وماله وتتبع مواقع القطر ، فسمي طيئا لطيئه المناهل .

وكان لطيء بعر يشرد في كل سنة عن ابله ويغيب

ثلاثة أشهر ، ثم يعود اليه وقد عبل وسمن وآثار

الخضرة بادية في شذقيه . فقال لابنه عمرو ،

تفقد يا بني هذا البعر ، فاذا شرد فاتبع أثره حتى

تنظر الى أين ينتهي . فلما كانت أيام الربيع وشرد

البعر تبعه على ناقة له ، فلم يزل يقفر أثره حتى

سار الى تلك الجبال ، فأقام هناك ، ونظر عمرو

الى بلاد واسعة كثيرة المياه والشجر والنخيل والريف ،

فرجع الى أبيه وأخبره بذلك ، فسار طيء بأهله

وولده حتى نزل الجبلين ، فأقاما أرضا لها شأن .

ويذكر الاخباريون أن طيئا شاهد شيئا كان مع

ابنته يمتلكان جبلي أجأ وسلمى ، وقد ذكرنا لطيء

أنهما من بقايا صحار (٣) . فقال له طيء :

هل لك في مشاركتي اياك في هذا المكان ، فأكون

لك مؤنسا وخلا ؟ فقال الشيخ : ان لي في ذلك

رأيا ، فأقم فإن المكان واسع ، والشجر يانع ،

والماء طاهر ، والكلا غامر ، فأقام معه طيء بأهله

وولده بالجبلين ، فلم يلبث الشيخ وابنته الا قليلا

حتى هلكا وخلص المكان لطيء . ولده . وقد أوجد

الاخباريون هذه القصة تفسيرا لبعض المميزات اللغوية

التي امتازت بها لغة طيء من حيث أنها قرية من

لغة الشيخ الصحاري .

ومع قلة ما يذكر عن تاريخ قبيلة طيء في

الجاهلية الا أنها كانت ذات شأن كبير في تلك

الأيام بدليل اطلاق اسمها ، عند بعض الكتاب

الكلاسيكيين وعند الفرس والسيديان ، على جميع

العرب . فقص بكلمة « طيايا - Tayaya »

العرب عامة ، لا قبيلة طيء وحدها . ولا يمكن

تفسير ذلك الا بأهمية الشأن الذي كان لها في الجاهلية ،

ولا سيما في المناطق التي كانت على اتصال مباشر

بالفرس واليونان وبني أرم . وقد كان لبعض رجالها

نفوذ كبير حتى أن الفرس اختاروا أياص قبيصة (٤) ،

وهو من طيء ، لتولي الحكم في الحيرة مرتين .

١ - بحري حايا تمديد حبل أربيب قطره ١٢ بوصة لينقل مياه لشرب إلى مدينة حائل من محطة « الحميمة » التي تقع على بعد ٤٥ كيلومترا عن حائل

٢ - قائمة الأدوية والنباتات في أسواق حائل طويمة ، ومنها : « الفلفل الأحمر » و « الكركم » و « الليمون البصري » و « الخبث » و « الشة » .



تكوينات صخرية بديعة وسيول متدفقة
في منطقة حائل .

وقد وجدت النصرانية الى هذه القبيلة سبيلا حتى أن بعض
أفرادها بنوا الأديرة . كما كانت طيء تعبد صنما
يدعى « الفلّس » قريبا من « فهد » حطه علي بن أبي
طالب ، كرم الله وجهه بأمر من النبي ، صل الله
عليه وسلم . ويظهر من الروايات أن الحكام من طيء
الواحد منهم يلقب بملك . فقد ذكروا أن عدي
ابن حاتم الطائي كان رئيس طيء في أيام الرسول الكريم
عليه السلام وكان ملكا عليها يأخذ منها « المرباع » .
وتفرعت من طيء بطون عديدة ، منها بنو شمر
نسبة الى شمر بن عبد جذيمة بن ثعلبة بن سلامان
ابن ثعل بن عمرو بن القوث بن طيء . ومنهم قيس
ابن شمر الذي ذكره عمرو القيس ، فقال في قصيدته
التي مطلعها :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
الى أن يقول :

فهل أنا ماض بين شوط وحية
وهل أنا لاق حي « قيس بن شمر »
وشوط هو الآن شعب فيه نخيل يقع غربي أجأ
تقطعت قبيلة الشلقان من شمر ، وتعف به فن عالية
توجد فيها الوعول . أما حية فهو واد قريب من
شوط تقطعت قبيلة السويد من شمر ، ومن هنا أصبحت
هذه الجبال تدعى جبال شمر .

حائل مقترأ مآرة المنطقة

عندما قامت « الليدي آن بلنت - Lady
Anne Blunt » حفيدة الشاعر الانجليزي الشهير
« بيرون - Byron » بزيارة حائل في شتاء عام
١٨٧٩ (١٢٩٧هـ) قالت في كتابها « رحلة الى نجد -
Pilgrimage to Najd » لن أنسى الانطباع
الذي أخذني حين دخلت مدينة حائل من نظافة
الجدران والشوارع الذي يكاد يعطي جوا خياليا .
وقالت الآنسة « جرتروود بل - Gertrude Bell »
في مذكراتها التي كتبتها عن رحلتها الى حائل عام
١٩١٢ : « أحمل في نفسي انطباعا عميقا عن
جمال حائل الأخاذ » .

وزار حائل سنة ١٨٤٥م المستشرق الرحالة
الفنلندي « جورج أوغست فالين » ، الذي اشتهر
باسم الشيخ عبد الولي ، وهو أول أوروبي زار
هذه المنطقة وأعجب بها أعجاب . وقد سجل
ما شاهده في كتاب صدرت ترجمته أخيرا تحت عنوان
« صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن
التاسع عشر » .

وتشير بعض المصادر التاريخية الى أن الاسم
« حائل » كان يطلق على الوادي ، أما هي فكانت
تعرف في الأصل باسم « القرية » التي يرى بعض
المؤرخين أنها هي المشهورة اليوم باسم « عقدة »
الواقعة على بعد ٧ كيلومترات غربي حائل .
أما المؤرخ « سبرنجر - Springer » - فيعتقد أن
حائل هي المدينة التي ذكرها « بطليموس » باسم
« آركوم - Arrekome » . وقد ورد اسم حائل
على ألسنة كثير من الشعراء ، فهذا عمرو القيس
يؤكد ما ذهب اليه بعض المؤرخين ، فيقول :

استقلوه الدار هذه (صورة غلط ويجب ان يكون كما يلي)
 قلعة عيرف ، على قمة جبل عيرف ، في الجهة الجنوبية من مدينة حائل

كلمة «برزان» على جبل «الأعيرف»
 في الجهة الشرقية من مدينة حائل .



ودع عنك نهب صبح في حمراته
 ولكن حديثا ما حديث الرواحل
 أبت أجا أن تسلم الصمام جارها
 فمن شاء فلينهض لها من مقاتل
 تبعت لبونى بالقريّة آمنّا
 وأسرحها غبا بأكناف حائل
 بنو ثعل جيرانها وحماها
 وتمنع من رماة سعد ونائل
 وهذا بدوي حطت به النوى في العراق ، فلم
 يطق صبرا عن حائل الحبيبة فسجل اشتياقه اليها
 في أبيات قال فيها :

لعمري لنور الأقحوان بحائل
 ونور الخزامى في الآء وعرفج
 أحب اليّنا ، يا حميد بن مالك
 من الورد والخيرى ودهن البنفسج
 وأكل يرايبع وصب وأرنب
 أحب اليّنا من سماني وقدرج
 ونص القلاص الصهب قدسي أنوفها
 يجين بنا ما بين قو ومنعج
 أحب اليّنا من سفن بدجلة

ودرب ، متى ما يظلم الليل يرتج
 ومدينة حائل التي ترتفع عن مستوى سطح البحر
 حوالي ٣٥٠٠ قدم تقع في سهل منبسّط على بعد
 ٤ كيلومترات من حافة جبل أجا الشمالية الشرقية ،
 وتحيط بها هضاب قليلة الارتفاع من الجهة الشمالية ،
 وإلى الشرق من حائل يقوم جبل صغير يدعى
 « أعيرف » الذي ترتفع فوقه « قلعة الزبارة » القديمة
 التي بنيت في أوائل القرن التاسع عشر ، ومن ورائه
 ينتصب جبل « سمراء حائل » ، وهو جبل شاهق
 تقوم على قمته أطلال حصن قديم منيع بني بالحجارة
 الفرانجية والجص . ويشرف هذا الجبل الأشم على
 مدينة حائل ، وقرية العريبي من الجهة الجنوبية ،
 وعلى صاحبة « السويطة » القديمة من الجهة الشمالية .
 ومن أروع المشاهد التي يمكن أن يعطيها الإنسان
 ولوله على أطلال ذلك الحصن ليل جنوح الشمس
 إلى المغرب مستقبلا نسائم الباردة ، ممعا ناظره
 بالسهول والهضاب والجبال والأودية ، مشاهدا كيف
 تودع ذكاء تلك الطبيعة الفتاة كل يوم ، فتلقي
 عليها وشاحا من تبر قبيل أن تختفي وراء قن
 جبل أجا .

ويطلق أبناء حائل على قمة ذلك الجبل اسم
 « المولدة » ويزعمون أن حاتما الطائي كان يأمر
 غلامه أن يوقد النار على تلك القمة ليهتدي بها
 المسافرون وتجلب له الضيوف ، فكان يقول :

أرقد فإن الليل ليل قمر
 والريح يا مولد ريح صر
 على يرى نارك من يمر
 إن جلبت ضيفا فأنت حمر

وحائل اليوم تشهد حركة عمرانية عازمة ستزداد
 نشاطا . ولن يمضي طويل وقت حتى يفتح الطريق
 المعبّد الذي يربط حائل بالقصيم ، ومن ثم بالرياض ،
 والبالغ طوله ٢٨٠ كيلومترا .

وهناك طرق أخرى مهددة تسير عليها سيارات
 النقل ، تربط حائل بالمناطق المجاورة ، منها

الطريق الذي يخترق النفود متجها شمالا الى رفحاء على خط الأنابيب عبر البلاد العربية (التابلاين) وطوله ٤٥٠ كيلومترا ، وطريق آخر يتجه جنوبا الى المدينة المنورة ، وطريق ثالث يتجه شمالا شرقا الى الكويت . وقد ساعدت هذه الطرق على ازدهار الحركة التجارية في حائل قديما وحديثا . كما تربط الخطوط الجوية العربية السعودية بجاراتها برحلات منتظمة يومية من حائل واليها .

ان ما يسترعي انتباه الزائر لحائل قصر الامارة الذي يقف شامخا عند مدخل المدينة مما يلي المطار والذي بناه سمو الامير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي أمير حائل السابق . وهذا القصر يعتبر تحفة فنية رائعة ، وقد شيد عام ١٣٥٧ هـ بالطين واللبن ، وتقوم زدهاته على أعمدة من الحجر المقفول المكسو بالجص ، ويمتاز القصر بأبوابه الضخمة المزخرفة ، الزاهية الألوان ، المصنوعة من خشب الاليل . ويحيط بالقصر سور عال تقوم على أركانه «مرايح» أي أبراج مستديرة ، وتزدان حواف الجدران من أعلى «بزرانيق» جميلة . ويمثل هذا القصر الطراز المعماري العريق المتبع في أبنية حائل عبر تمشيل . وفي الجهة المقابلة لقصر الامارة يقف قصر آخر لا يقل عنه روعة هو «القلعة» . وما أن يجتاز المرء هذين القصرين حتى يجد نفسه في وسط المدينة حيث تقوم المحلات التجارية المكتظة بالسلع والكماليات على اختلاف أنواعها . ومن شارع المطار الرئيسي يتفرع شارع الأمير خالد الذي يتجه غربا ، وقد أهدت ترتفع على جانبيه العمارات الحديثة الضخمة والمطاعم والمحلات التجارية . وعلى مقربة منه شيدت المباني الحكومية الحديثة، ومنها الامارة ، وإدارات الجوازات والجنسية ، والهريد والهريد ، والشرطة ، وغيرها . ويتفرع من شارع المطار شارع «الملك فيصل» الذي يتجه شرقا الى أن يفضي الى حي برزان القديم الذي يقوم فيه سوق «برزان» المشهور . وتشهد الحركة في هذه السوق في الصباح الباكر عندما تصلها السيارات المحملة بمحاصيل المنطقة الزراعية من الفواكه والخضار ومستجات الابلان . وعلى مقربة من هذه السوق يرى الزائر «الجامع الكبير» الذي أسس عام ١٣٠٦ هـ ، وهو أقدم مسجد في حائل ، ويقوم على ٢١٠ أعمدة من الحجر المكسو بالجص الناصع البياض . وقد بني تحت هذا الجامع قبو واسع يصل فيه الناس أيام الشتاء القارس عندما تهبط درجة الحرارة الى ما دون الصفر . وما يفضي على حي برزان طابعا مريزا وجود الطوائف الصغيرة التي تباع فيها الحاجيات التي تشتهر بها حائل ، كطنافس الركوب ، والشداد المزخرف والمصنوع من عشب الاليل ، والحداجات ، والمحاصيل «البكرات» الخشبية التي تستعمل على الآبار «القلبان» . وفي «سوق الصناع» ترى الصاغة يهيمون بصنع الحل التي تتجلى فيها الدقة والمهارة، ومنها: الرشاش(٥) التي يتألف الواحد منها من دلمعة(٦)

أو أكثر ، والمرتشات(٧) المنمنمة التي تصدر عنها وسوسة خافتة مع الحركة وتفضلها البدويات ، والدباحات(٨) ، والماعات(٩) ، والبناجر(١٠) ، والمجاول(١١) ، والخزاري(١٢) ، والغويشات ، والحجول . أما في سوق «قصرية النهضة» فيشاهد المرء على الجانبين البرازين الذين يفتنون في عرض الألبسة ذات الألوان الصارخة في الوجوهات الامامية من محللاتهم والتي تجتذب الكثيرات من نساء مدينة حائل والقرى المجاورة ، وخاصة صباح يوم الجمعة من كل أسبوع حيث تنشط حركة البيع والشراء .

ومواكبة للحركة العمرانية وازدياد عدد سكان المدينة قامت وزارة الزراعة في سنة ١٣٩١ هـ بتنفيذ مشروع المياه الذي تبلغ تكاليفه نحو اثني عشر مليون ريال فحفرت ثلاث آبار ارتوازية في منطقة «الحمية» في الجهة الشمالية الشرقية من حائل على بعد ٤٢ كيلومترا ، وقامت بتمديد شبكة مياه جديدة وأنشأت خزانات ووحدات ضخ لتوصيل المياه الى أحياء حائل . وقد كانت حائل تعتمد قديما على الآبار «القلبان» التي تحفر باليد الى عمق يتراوح بين ثلاثة أمتار وأربعة لتأمين مياه السري . ثم قام الأهالي بتمديد شبكة مياه من عين «سماح» المشهورة ، والتي تمتاز بمياهها المعدنية العذبة . ولما شعرت وزارة الزراعة أن الشبكة القديمة لم تعد تفي بمتطلبات مدينة متطورة كحائل ، قامت عام ١٣٧٩ هـ بحفر بئرين ارتوازيين في سماح وأوصلت مياههما الى عزان ضخم أنشأته على جبل «النهية» غربي حائل ، كما أنشأت شبكة جديدة لمياه . وأخيرا بادرت وزارة الزراعة ، وقد لمست حاجة حائل الماسة الى مزيد من المياه ، بتنفيذ مشروع مياه حائل الذي سينتهي العمل منه قريبا .

وتضم حائل أحياء عديدة، منها : الربيعية ، والخنقة ، وواسط ، ومغيفة ، والجراد ، وبلدة ، والبزيمي ، والعليا ، وبرزان ، والحديدة ، والشبيب ، وسماح ، والزبارة ، والعريزيه . وأشهر ضواحيها : السويغلة في الجهة الشمالية الشرقية ، والنقرة في الجهة الغربية ، وقد أصبحت الأخيرة تزهر ببساتينها ومزارعها الجميلة .

وتتطلع حائل الى انجاز مشاريعها الحيوية في المستقبل القريب ، والتي منها : إنشاء مطار حديث يبعد عن المطار الحالي بنحو سبعة كيلومترات جنوبا ، وهو الآن قيد الدراسة والتصميم ، وإنشاء مقر حديث للدفاع المدني بالمعدات الحديثة وإنشاء مبنى نموذجي للمحكمة الكبرى على غرار مباني وزارة العدل ، وإنشاء قصر أسارة المنطقة . وجدير بالذكر أن جهاز أمانة منطقة حائل الإداري يتألف من ٩٧٦ موظفا ومستخدما . كما تتجه النية الى إنشاء محطة لبث التلفزيون في حائل في المستقبل القريب . ومن الناحية الإدارية تحتضن حائل الامارة المركزية ، ويتبعها امارات فرعية في سمراء ، وموئق ، والعظيم ، والحائط ، وجبه ، وطابه ، وقبه ، والبقياء ، والسليمي ، والسبعان ، والشمل ،

والخفير ، وتربه ، والحليفه ، والكهفه . ومن المتوغل قريبا افتتاح مراكز فرعية أخرى في قرى المنطقة التي يزيد عددها على ٤٠٠ قرية وهجرة .

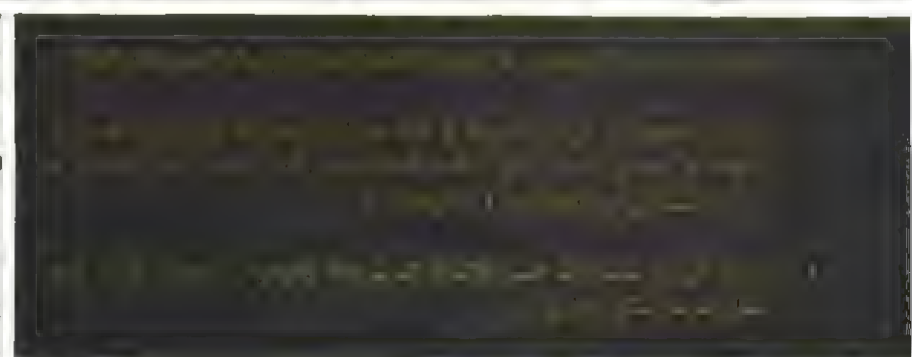
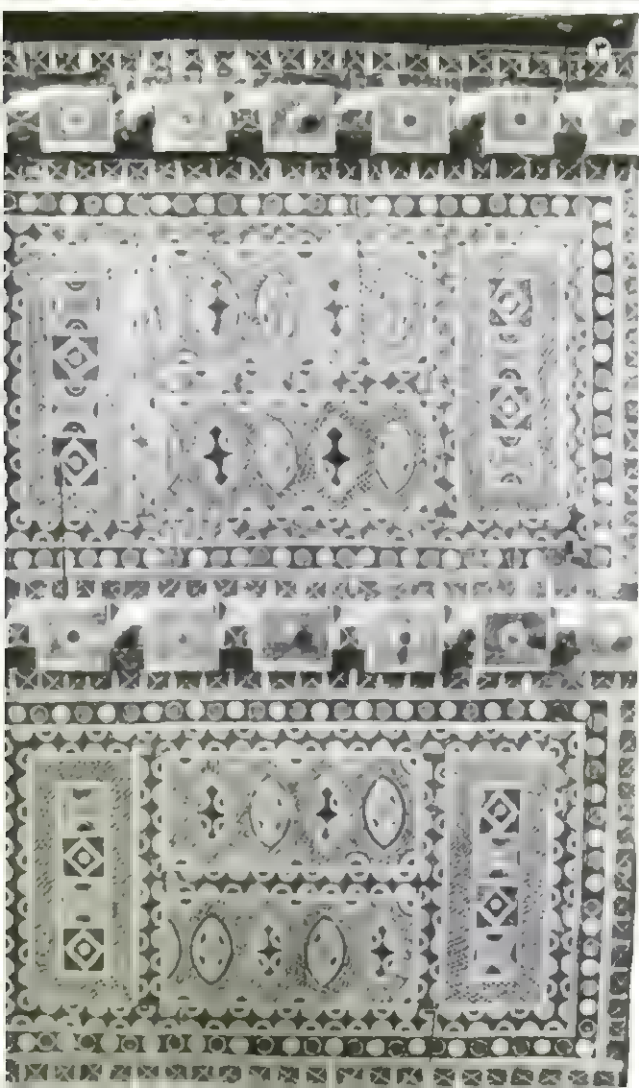
ان نسبة كبيرة من سكان حائل يشتغلون بالتجارة ، وبعضهم يعمل في الصناعات اليدوية ، والبعض الآخر في الزراعة . كما نجد الكثيرين منهم قد انخرطوا في سلك التعليم وفي وظائف الدولة المختلفة . أما سكان القرى والبادية فيشتغلون بالزراعة وتربية الأغنام والماعز والابل . وينتمي سكان المنطقة الى عدة قبائل منها قبيلة شمر ، ولها ثلاثة فروع رئيسية هي : عيده ، والأسلم ، وسنجاره . وتقطن عيده في : الكهيفيه ، والعقله ، وصبيعه ، والخطه ، والودي ، والفار ، والصداعيه ، والمعيقلات ، والبنانه ، والقاعيه ، والقحصيه ، والشعلانيه ، وعريجه ، والخوير ، والمعرصه ، والهويدي ، وسقف ، والقصه ، وحوهان ، وعرفة البنات ، وصحا ، والرصفين ، ويدايع السليط ، وهجرة ابن رفاع . أما الأسلم فتقطن : جبل سلمى وقراه ، وأهمها فيد ، وطبه ، والصفراء ، والبير ، والتعي ، ورك ، والعدوه ، والساقيه ، والجعلعه ، وريع ، تقريب ، والدهمشيه ، وغمره ، والعظيم ، والمكحول ، والشتره ، والشعلبي ، والصفوه ، والكهفه ، وايضه ، وسره ، والشبيكه ، وغضفور ، والحامريه ، والموشريه . أما سنجاره فتتبعها القرى والهجر الآتية : الهوه ، والشقيق ، والروص ، وحرمة ، وأبأالحيران ، والصنينة ، والغماء ، والنخيه ، والخطي ، والخفير ، وأم القلبان ، وقنا ، والرطاي ، والمشيطات ، وجبه ، والجبريه ، ولدر ، وتوارن ، وموئق .

وبالإضافة الى قبيلة شمر هناك قبيلة عزة التي تقطن في قرى : الشعيه ، والملياح ، والعمار ، وشبرية الحمراء ، وشبرية الصفراء ، والبياض ، والهبييه ، والبلازيه ، والمصح ، والنصص ، والرفيعه ، والوسطه ، والشمل ، والخفير ، ويضا نثيل ، والغيفه . كما أن بعضا من قبيلة بني تميم قد استقروا في : قفار ، والمستجد ، والغزاله ، والمهاش ، والقصور ، والروصه ، والسبعان ، والجشاميه ، والنصيه ، والقيطه ، والسليمي ، وضرغط ، وسمره ، والنخوه . هذا وتقطن قبيلة هتيم الحرة المعروفة باسم القبيلة ، وأهم قرأها : الحايط ، وضرغط ، والفقي ، والشقه ، والنبوان ، وبسيجه ، والخفج ، والشويمس ، وروص ابن هادي ، والعوشزي ، والوسمة الغربية ، والبدع ، والبركه ، والشعليه ، والغيفه ، والدودامي ، والوسطه ، وأم هشيم ، وسفيط ، والدايه ، ومصده ، والحويط ، ومراغان ، والمعرش ، والهمجه ، وقنا ، وقني .

الحركة العلمية والفكرية والأدبية

يرجع تاريخ التعليم في حائل الى ما يقرب من قرن من الزمان عندما كانت نخبة من المشايخ من أهل العلم تقوم بتعليم أبناء حائل مبادئ القراءة والكتابة

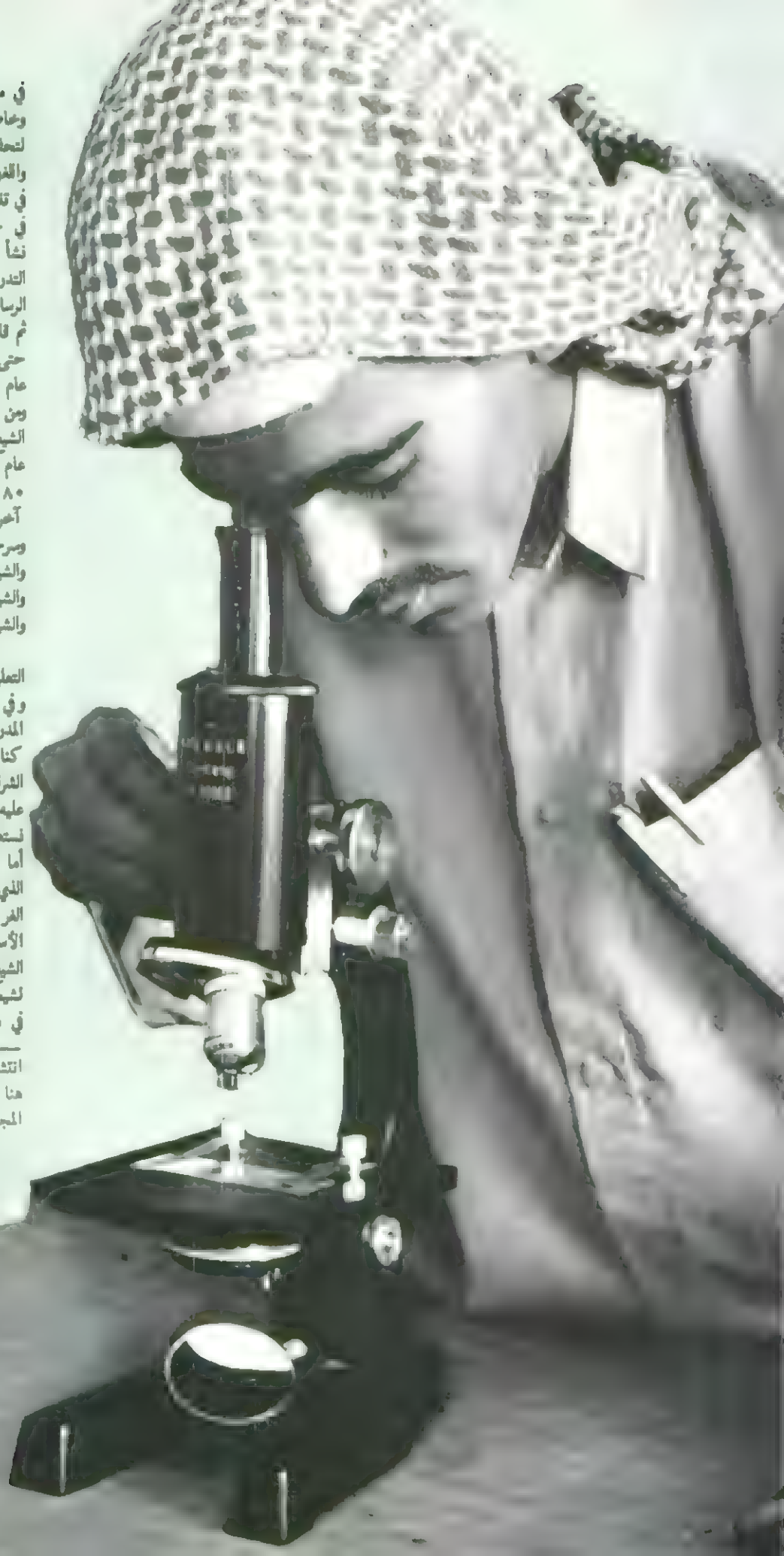
(٥) جمع رشرش وهو القلادة . (٦) صفة من الزخارف الذهبية . (٧) جمع مرتعشة وهي القلادة . (٨) قلائد على النحر . (٩) نوع من الأساور الرفيعة . (١٠) أساور مريضة . (١١) أساور من الطراز القديم محلاة بفصوص من الياقوت وغيره من الأحجار الكريمة . (١٢) الأقراط .



في مدارس خاصة ، كما كانت تعقد في المساجد ، وخاصة في الجامع الكبير في « برزان » ، حلقات لتحفيظ القرآن ومناقشة المسائل الفقهية والشرعية والقوية . وكان لأولئك المشايخ الفضل الأكبر في تنشئة جيل تولى إلى المعرفة . وأول من قام بالتدريس في حائل الشيخ يعقوب بن محمد بن سعد الذي نشأ في بيت علم ، إذ كان أبوه قاضيا ، وباشر التدريس عام ١٢٩٠ هـ ولما توفي رحمه الله ، حمل الرسالة ابنه الشيخ عمر وكان أستاذا للجامع الكبير . ثم قام أخوه الشيخ يوسف بن يعقوب بالتدريس أيضا حتى توفاه الله عام ١٣٥٨ هـ . كما هب للتدريس عام ١٣٤٢ هـ الشيخ علي محمد الشامي في حي برزان . ومن المشايخ الذين أسندوا أباد بيضاء إلى المنطقة الشيخ عبد الله عبد الرحمن الملق الذي باشر التدريس عام ١٣٣٥ هـ ، وقد ختم القرآن على يده ما يزيد على ٨٠ شخصا من أبناء البادية . هذا ، وهناك مشايخ آخرون قاموا بالتدريس في حارات : مقيضة ، وسماح ، وسرحة ، وليدة ، منهم الشيخ حمد العلي الفيلان ، والشيخ شكر الشكر ، والشيخ عبد العزيز الزعفة ، والشيخ صالح الزريقي ، والشيخ عمر الخطيب ، والشيخ عيسى الملاحي وغيرهم .

ومحدثنا الأستاذ عبد الكريم الغياط ، مدير التعليم بحائل ، عن أدوات التدريس والرسوم المدرسية ، وفي عهد المشايخ ، فيقول : لم تكن الأدوات المدرسية تتجاوز لوحا من الخشب يطل بطن أبيض ، كنا نجلبه من قرية « بقعا » ، التي تقع إلى الشمال الشرقي من حائل على بعد ٧٠ كيلومترا ، نطلق عليه اسم « بيضا لوح » وهو نوع من الصلصال الذي نستعمله الآن في الأشغال الفنية لسهولة تكيفه ، أما القلم فهو عبارة عن عود من القصب « البوص » الذي ينمو بكثرة في جبل « الوريد » في الشمال الغربي من حائل . وكنا نكتب على اللوح بالحبر الأسود الذي نصنعه بأيدينا . وكان ما يتقاضاه الشيخ مقابل ذلك عبارة عن هدية يقدمها الطالب لشيخه عند الالتحاق وتسمى « الدخولية » ، وكذلك في مناسبات الأعياد ، وعند ختم القرآن .

انتشرت المدارس في جبال شمر انتشارا كبيرا ، ونرى هنا أحد طسلاط المدرسة الثانوية بحائل يستخدم المجهر في المختبر المزود بالمعدات والأدوات الحديثة.



أما التعليم النظامي بمعناه الحديث فقد بدأ عام ١٣٥٦هـ عندما افتتحت المدرسة السعودية ، وهي أول مدرسة ابتدائية بحائل . ومن ثم أخذت الحكومة توالي افتتاح المدارس الابتدائية في حائل وقرى المنطقة حتى بلغ عددها ٧٢ مدرسة، تضم بين جدرانها ٦٧٦٥ طالبا . وفي عام ١٣٧٣هـ تأسس معهد للمعلمين يلتحق فيه الطالب بعد انتهاء المرحلة الابتدائية ، وقد تخرج منه حتى تصفيته عام ١٣٨٧هـ ما يقرب من ٤٦٥ طالبا انخرطوا في سلك التدريس في المنطقة . ويرجع تاريخ تأسيس أول مدرسة متوسطة في حائل الى عام ١٣٧٥هـ ، ثم ما لبث أن أصبح في المنطقة خمس مدارس متوسطة ، يبلغ عدد الطلاب فيها حاليا ١٠٧٥ طالبا ، وفي عام ١٣٧٨هـ قامت وزارة المعارف بافتتاح مدرسة ثانوية ، وهي تضم الآن ١٦٤ طالبا . وفي العام الدراسي ١٣٩٠/١٣٩١هـ افتتح في حائل معهد ثانوي لاعداد المعلمين يقبل فيه الطالب الحاصل على شهادة الكفاءة ، ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات ، ويبلغ عدد طلابه ١٦٥ طالبا . وبالإضافة الى ذلك افتتحت وزارة المعارف للذين فاتهم ركب التعليم مدارس ليلية تتوفر فيها مراحل التعليم المختلفة ، وهي تضم نحو ٣٢٠ طالبا . أما التعليم الديني في حائل فيوفره المعهد العلمي التابع للرئاسة العامة للكتابات والمعاهد العلمية بالرياض . وقد افتتح هذا المعهد عام ١٣٨١هـ وبدأ بحوالي ١٥٠ طالبا ، ويقبل فيه الطالب بعد نيله الشهادة الابتدائية . ويتلقى الطالب مكافأة شهرية قدرها ٢١٠ ريالاً تدفع له طوال مدة الدراسة في المعهد وتبلغ ست سنوات. ويضم المعهد بين جدرانه ٢٣٠ طالبا في سبعة فصول للعام الدراسي ١٣٩١/١٣٩٢هـ. ولدى المعهد مكتبة أنيقة فيها نحو ألفي كتاب في شتى المعارف والعلوم ، حسنة التنسيق والتبويب ، يرتادها الطلاب في أوقات الفراغ .

ويعود تعليم الفتاة في حائل الى عام ١٣٨١هـ عندما افتتحت الرئاسة العامة لتعليم البنات أول مدرسة ابتدائية في حي الجديدة ، ثم أتيتها فيما بعد بثلاث مدارس ابتدائية في حائل ، وخمس مدارس في كل من : الروضة ، وفيه ، وبقعا ، والوسيط ، وأحاط ، وقد بلغ عدد الطالبات في هذه المدارس الابتدائية حتى نهاية العام الدراسي ١٣٩١/١٣٩٢هـ حوالي ١٧٧٠ طالبة . وفي سنة ١٣٨٧هـ افتتحت الرئاسة العامة لتعليم البنات معهدا للمعلمات ، وهو يضم الآن ٨٣ طالبة ، كما افتتحت مدرسة متوسطة تضم الآن نحو ٤٠ طالبة . وقد شرع في العام المنصرم في انشاء مدرسة نموذجية ضخمة في مدينة حائل ستضم مراحل التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي . ومن المتوقع أن تنتهي أعمال الانشاء فيها قريبا لتباشر المدرسة رسالتها في العام الدراسي المقبل .

قفار ومركز التنمية الاجتماعية

في سهل منبسط يمتاز بتربة طينية صفراء ناعمة تنتشر بيوت قرية قفار الزراعية التي تقع الى الجنوب الغربي من مدينة حائل على بعد ١٧ كيلومترا . وعلى طول الطريق المؤدية اليها تمتد اخيران(١٣)

المسورة بأشجار الاثل الضخمة . وقفار من القرى الجديرة بالمشاهدة ، سيما وأن الأطلال حولها توحى بعراقتها وقدمها . وحولها أنشئت البساتين الغنية بأشجار الحمضيات والعنب ، والخوخ ، والتفاح البلدي ، والنخيل . وقد اختيرت هذه القرية لتحتضن مركز التنمية الاجتماعية الذي أنشأته وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ١٣٨٢هـ . وقد أسهم هذا المركز بقطاعاته الصحية والاجتماعية والزراعية والثقافية والتعاونية في خدمة المواطنين في جميع المجالات . لا في قفار فحسب، بل في قرى أخرى ، منها : الطويقة ، والودي ، وقصر العشوات ، والمعقلات والحميزاء ، والنيصية ، والقيطة ، والجنامية . ومن معالم قفار الأثرية « قصر غياض » الذي يحيط به سور ضخمة من الطين واللبن تداعت بعض أجزائه ، ويبلغ سمك جداره حوالي مترين ، وفي الركن الجنوبي الغربي من السور يقوم برج عال . ومن القصص التي يتناقلها أبناء قفار أن ابراهيم باشا أولف الى قصر غياض اثنين من رجاله ليدخل القرية سلما ، فكان ان قبض أهل قفار على أحدهما ودفنوه في جدار القصر أثناء عملية بناءه على مرأى من صاحبه ، ففر هذا هاربا وأخبر الباشا بما رآه ، مما حمل ابراهيم باشا على مغادرة القرية . وعلى مقربة من قصر غياض من الجهة الشرقية برج ضخم ذو جدار مزدوج يطلق عليه أهالي قفار اسم « قصر البنات » . ولد سمي كذلك لأنه بعد استسلام المدينة اثر هجمة أخرى لابراهيم باشا بقي من في هذا القصر يدافع حتى الرق الأخير ، ولما دخله الغزاة وجدوا أن فيه بنات كن يدافعن دفاع الأبطال .

الحِثْ يَقْدَحَاتِمُ الطَّائِي

قبل لنا ونحن في حائل لا بد وانكم ترغبون في زيارة منازل جواد العرب حاتم طي . فكان أن اتجهنا شمالا لفرنا بقرية « القيطه » ، ثم وصلنا رحلتنا شمالا غربا الى أن دخلنا في واد لا يزيد عرضه على مائتي متر تحف به الجبال الشاهقة ذات الصخور الوردية المساء الى أن وصلنا « النقيين » ، حيث ضاق الوادي وأظلت علينا من سفح الجبل الجنوبي نخيلات كأنها عرائس معلقة تقريظ بالجوء اليها وتلفظ طلالا . وترتوي هذه الأشجار من السيول التي تنحدر من أعلى الجبل . ويصير « النقيين » من أجمل الأماكن التي يقصدها أبناء المنطقة لقضاء أمتع « القيلات » حيث يتقبأون ظلال النخيل نهارا ، ويفترشون ليلا أرض الوادي المغطاة بالحصباء الوردية الناعمة . وقد سميت هذه البقعة الجميلة بالنقيين لأن الوادي ينتهي بممرين ضيقين أحدهما قليل الارتفاع يسلكه الناس والماشية ، أما الآخر فصعب ارتقاؤه وتنحدر اليه السيول من واد آخر أعلى منه ، وتتدفق على صفاء بيضاء فيها حفرة صخرية عمقها أربعة أمتار ذات جدران رخامية مساء يميل لونها الى الخضرة ، وقد صقلتها السيول . وهذا الموضع معروف منذ القدم ، فهذا عمرو القيس يقول :

خرجنا من « النقيين » لا حي مثلنا
بآياتنا نرجي القحاح المطافلا

وخلفنا النقيين وسرنا في سهول وأودية تكثر فيها أشجار الطلح المزهرة الفواحة ، تسرح بينها قطعان الماعز والضأن ، ثم اجتازنا « مقعر الفرس » ، وهو جبل صغير ، ومن هنا بدت لنا عن كثب رمال النفود الكبير ، التي كانت تعرف قديما « بعالج » . وعرجنا على « قلعة الأزور » الشبيهة بالنقيين ، ثم اتجهنا نحو الجنوب الغربي حتى بلغنا « قاع حويم » الذي يزرع برا ترويه السيول . ودخلنا في وادي « توارن » الذي تقف على جانبيه جبال داكنة تتواجد على قممها الوعول (البدن) ، ووقفنا عند أطلال قصر في بطن الوادي أخبرنا الشيخ سعيد بن مبارك بن كبريت ، القاطن هناك ، أن هذا القصر يسمى قصر « الأصفر » جد شمر ، وقد أجلاه حاتم الطائي عن هذا الوادي ، فارتحل عنه ونزل في وادي « الديعجان » . وقصر الأصفر قائم في بطن وادي « توارن » ، ولا تزال بعض جدرانه قائمة . وهو قصر مربع يبلغ طول جداره نحو ٣٠ مترا وسمكه نحو متر ونصف المتر . والجدار مبني بطبقتين من الحجارة المقطوعة من الجبال المحيطة بالوادي من الداخل والخارج وحشي الفراغ فيما بينهما بالطين . وعلى بعد كيلومترين من قصر الأصفر تقوم منازل الشيخ دويلى بن بادي الذي أرانا أطلال قصر حاتم ، وهي عبارة عن رضم سود مصفوفة فوق بعضها البعض الى ارتفاع متر ونصف المتر . وعلى مقربة من أطلال القصر أرانا الشيخ دويلى قبر حاتم وقبر أمه عنة بنت عفيف ، ويبلغ طول كل قبر منهما حوالي ستة أمتار . والمعروف عن حاتم أنه لم يدرك الاسلام ، ويروي أن ابنته « سفانة » كانت جارية في سبي طي ، وأتي بها الى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فسأته أن يمن عليها ، وذكرت له جود أبيها ومكارمه في الجاهلية فأجاب النبي سؤلها وقال : « خلوا عنها » ، فان أباهما كان يحب مكارم الأخلاق ، والله يحب مكارم الأخلاق » . ولقد أسلمت سفانة وكذلك أسلم أخوها عدي بن حاتم وحسن اسلامهما .

غَار جَانِيْن

الى الشمال الشرقي من مدينة حائل ، وعلى بعد ٥٠ كيلومترا تقريبا ، يقبع جبل صغير منعزل يتألف من صخور رملية هشة تحيط به القفار الواسعة المغطاة بشجيرات الأوطا ، والعنبد ، والعرفج ، والرثم ، والشام ، ترعاها الابل والماعز والأغنام ، وتكثر بينها الأرناب البرية والحباري . وقد أمنا نحو ذلك الجبل سالكين طريقا يشق سهولا جلدة تنقلها رقائق سوداء من الحصى ، ومررنا في طريقنا ببئر « عكاش » وهي في الحقيقة واحدة من « قليات » يحفرها البدو القاطنون هناك الى عمق ٢٠ قدما أو أكثر لسطيا مواشهم ، وماء بعضها عذب وماء البعض الآخر « هاج » (١٤) .

وصلنا جبل « جانين » والشمس في كبد السماء ، ثم دللنا الى الغار عبر ممر ضيق في الزاوية الشمالية الشرقية . ويمتد الغار نحو مائة متر ، ويبلغ علوه ٣٠ مترا تقريبا على شكل هرمي مستطيل . وكلما أوغلنا في الغار ازدادت ظلمته ، ألا من كوى صغيرة ينبعث



أشجار الزيتون أخذت تحتل مكانا بارزا في المنطقة الزراعية بحائل



يد هاون مصنوعة من حجر الجرانيت الأملس طولها نحو ٧٥ سنتيمترا ، يحتفظ بها أمير « فيد » ضمن مجموعة كبيرة من الحاجات الأثرية .

منها ضوء خافت . ويعتبر هذا الغار إحدى المعالم الأثرية العجيبة لغاية تكوينه . وتزدان جدرانه برسوم كثيرة للوعول والجمال والخيول والكلاب السلوقية والأيدي والأقدام الآدمية والرسوم المختلفة والعلامات الغريبة . وبالإضافة إلى تلك الرسوم هناك كتابات هي على الأرجح مزيج من خط المسند والكتابة الصوفية والشمودية وتحتاج إلى دراسة لائقاء مزيد من الضوء على تاريخ هذه المنطقة .

وفي عودتنا إلى حائل مرونا بجبل « الجليدية » الذي تكثر فيه الذئاب الكاسرة ، وفي كنفه ضلعان يستقي البدو من « قلات » في قممها . ثم وقفنا على « غار عكاش » الذي يبعد نحو كيلومترين إلى الشمال من بئر عكاش . والغار عبارة عن صخرة بيضاء ضخمة يميل لونها إلى الحمرة والسواد نحتها يد الطبيعة حتى أصبحت على شكل مظلة مفتوحة أو فطر مفلطح . وتكثر المخربشات على جدران هذا الغار ، وكلها كتابات حديثة يخطها من يقصد هذا المكان لترويح عن النفس . والملاحظ أن صخور هذه المنطقة ذات أشكال عجيبة بفعل عوامل التعرية ، وهي من الكثرة بمكان ويمكن اعتبارها مصدر إلهاء رحب لذوي الخيال الخصب ينسجون حولها القصص الممتعة . ففي جبل عرفان مثلا صخرة على شكل رجل ، وأخرى تقابلها على شكل امرأة يطلق عليهما الأهالي حمص وحماة .

هذا ، وتكثر الكتابات والرسوم في أرجاء المنطقة . وقد حدثنا مدير التعليم الأستاذ إبراهيم عبد الكريم الخياط أن سفوح جبل « القاعد » تضم كتابات ثمودية تحتاج إلى من يحللها ويعترف على نصوصها .

جَوُّو بِلْطَة وَمَسْطَحْ

لا يسم المرء ، وهو يسمع أمروا القيس وغيره يرددون في أشعارهم أسماء أمكنة متعددة في جبال شمر وشعابها ، إلا وتحدوه رغبة إلى مشاهدتها ، فهذا أمروا القيس يقول :

نزلت على سمرو بن دريم « بطنه »

ب كرمه حمر وبه حس ما لعل

نظل لبونسي بين « جو » و « مسطح »

نزاعي الفراح إدارجات من الحن

وهذه أعرابية من أهل جبل طي . قدمت إلى مصر

فمرست بها ، فأتاها النساء يعرضن لها ويملننها

بالكمك والرمان وأنواع الفواكه ، فقالت :

لأهل « بلطة » اذ حلوا أجارعهم

أسهى سفي من أوب سودان

حبوا بكلك ورماد بيسفي

يا ويح نفسي ممن كمك ورماد

ويمنا شطر تلك الأمكنة في جبال أجأ ،

وسلكتنا وادي « صيحان » ، ثم انصرفنا إلى

اليمين باتجاه « بلطة » في ربيع لا يزيد عرضه على

٥٠ مترا حتى انتهينا إلى عين بلطة التي لا ينضب

مائها طوال السنة ، وحولها شجيرات نخيل باسقة في

حرف الجبل . ويقصد أهل حائل هذا المكان الذي

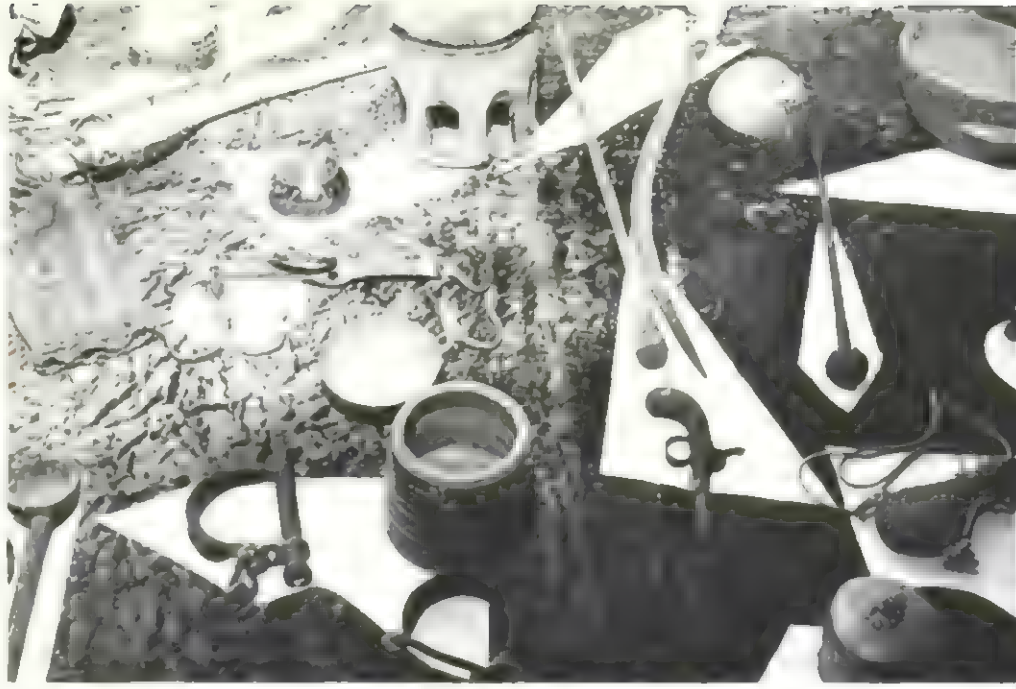
يمتاز بجبال ودية جميلة ، ذات تكوينات بدئية ،

وأرض مفروشة بالطحاء ظلها وارقة ومائها نير .

وقت الهجرة ، وهاله أن رأى أمه كامنة وراء صخرة كبيرة في أعلى الغار تنتظر مجيئه ، فولت هاربة على وجهها في الجبال تتعين الفرص لثقتك بكل رجل يمر بذلك الغار .
وعلى مقربة من غار « ظلما » يوجد جسر حجري في حافة الجبل يطلقون عليه « مريط فرس أبو زيد » .

المث روضة غناء

قلعنا السهول الفسيحة بين أجأ وسلمى التي تتخللها الهضاب والجبال البركانية فصعد تارة ونهبط أخرى . وفي هذه السهول تكثر الزواحف ، كالأفاعي والضب والورل ، واجتزأنا « جبل فتق » و « جبل عبد السبعان » البركاني المخروطي الشكل . وما لبثنا أن أتينا إلى ضلع « صغير الخلف » الذي تقاسم عنده حاتم وضرة الأبل . وهدت أمامنا عن كتب سلسلة جبال سلمى الشبيهة بأجأ من حيث تكوينها وفجاجها . فدخلنا في شعيب « رك » حتى وصلنا قرية « رك » القديمة التي ذكرها الشاعر عبيد بن الأبرص الأسدي بقوله :



مادى الجبلين » بماتل يحتفظ في متحفه الصغير بالماديات التي يجمعها أعضاؤه ، ومنها السيوف والبنادق القديمة وغيرها .

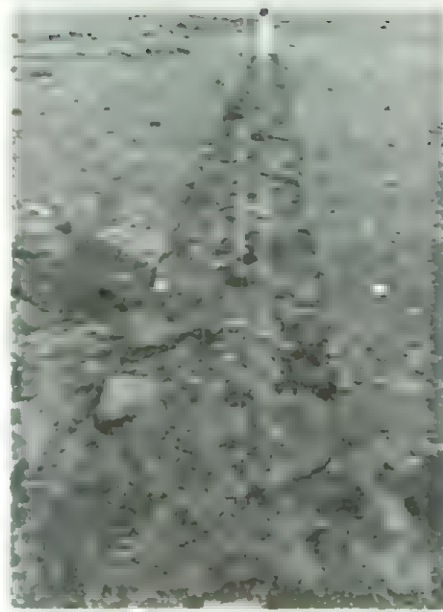


عندما يشتد البرد في منطقة حائل تروج سوق الفراء المصنوعة من جلود الخراف التي تكثر في منطقة حائل ، ومنها النجدية والحبيصة والجرشية ، وتمتاز كلها بأصوفها الناعمة .

تغيرت الديار بذي النفين
فأودمة السوى فرماك لين
نين صاحبي أنرى حمولا
تشه سيرها عوم السفين
جملن الفلج من «ركك» شمالا

ونكين الطوي عن اليمين
وعل بعد كيلين من «رك» في كنف جبل «صايد»
نزلنا عل قبر عكاشة بن محصن الأسدي الذي حارب
طلحة بن عويكة الأسدي حين ادعى الأخير النبوة
وأردت عن الاسلام . ولما استشهد عكاشة أرسل
الخليفة أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، خالد بن
الوليد فهزم طلحة في «بزاحة»، التي تقع الى الجنوب
من حائل على بعد ٥٠ كيلومترا . ولما طلحة
الى الشام ، وقيل أنه قدم عل الخليفة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه مسلما وأبل بلاء حسنا في فتوح العراق .
وحول قبر عكاشة توجد عدة قبور وآثار مسجد
ومحراب لا تزال ظاهرة .

تركنا المكان وسرنا في «ويع النني» حتى
حططنا في قرية «النني» التي تقع في أرض
منخفضة تتحدر اليها السيول من جميع الجهات
وتتجمع فيها ، ولهذا كانت ذات تربة غصية
غنية بخضارها وفواكهها كالعنب والمشمش والتفاح
والأترنج والبرتقال . ويحفر الأهالي الآبار الى
عمق ١٢ مترا ويركون عليها مكائن لسقي
«الحيران» . وتحيط بالقرية ذات البساتين



في مدينة «فيد» تركت الملكة زبيدة ، آثارا ،
منها هذه القناة المطورة التي كانت توصل الماء
يوما ما الى بركة كبيرة يستقي منها الحجاج .

بدأت منذ عهد قريب زراعة القمح في منطقة حائل ،
وانتشرت انتشارا كبيرا .

النضرة جروف جرائنية كأنها جدران منحوتة .
وقد أخبرنا أمير النني «حمود بن زين» أن قريته
تضم قبر فارس بن عيسى عنترة بن شداد الذي يعتبر
من أشهر فرسان العرب ، ومن شعراء الطبقة الأولى .
وقد قتله جبار بن عمرو الطائي ، سيد بني جديلة .
فعل مرتفع من الأرض أرونا قبر عنترة ، وعليه
رسم سوداء .

وهنا رددنا أبياتا من معلقته حيث يقول :
هل غادر الشعراء من متردم
أم هل عرفت الدار بعد توهم
ها دار عبلة بالجواء فكلكي
وعمي صابحا دار عبلة واسلمي

الى أن يقول :
هلا سالت الخيل بما ابنة مالك
ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
بخبرك من شهد الواقعة انني
أغشى الوغى وأعف عند المنعم
ومدحج كره الكفاة نزاله
لا تمنع هربا ولا مستسلم
جادت له كفي بعاجل هربة
يشفق صدق الكمحوب مقدم
فشككت بالرمح الأصم نياحه
ليس الكريم عل القنا بمحرم
فركنه جزر الباع ينشئه
يقضن حن بنائه والممصم



«فِيد» مَهْدُ حَضَارَاتٍ زَاهِقَةٍ

تقع «فِيد» على بعد ٢٠ كيلومترا من حافة جبال سلسي الشرقية في حرة منبسطة ، وتبعد عن حائل حوالي ١٣٠ كيلومترا . وقال الزجاجي أنها سميت اثر «فِيد بن حام بن نوح» .

ولد ذكرها الشاعر الجاهلي لبید بن ربيعة العامري في معلقته :

عفت الديار محلها لمقامها

بمبنى تأبد غوها فرجامها

الى أن يقول :

بل ما تذكر من نوار وقد نأت

وتقطعت أسبابها ورمامها

مرية حلت «بفید» وجاوزت

أهل الجبال فأين منك مرامها

وكان لهذه المدينة شهرة عظيمة في العصور الوسطى،

وخاصة في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ،

وقد أكسبها موقعها على درب زبيدة مكانة تجارية

مرموقة وازدهارا عظيما . وكانت تعتبر أهم محطة

على درب زبيدة لكونها في منتصف المسافة بين

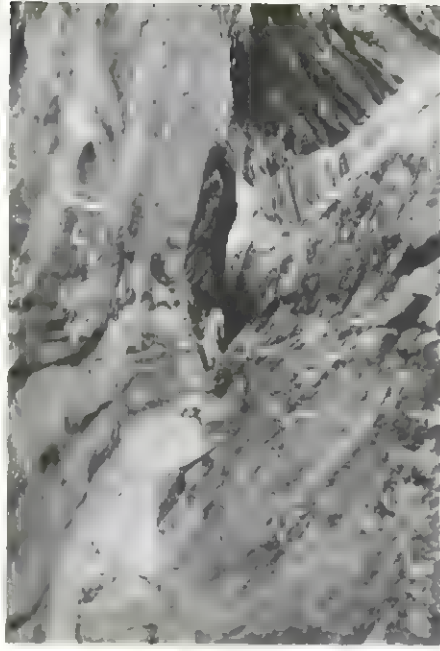
الكوفة ومكة المكرمة . وكان الحجاج يجدون في

أسواقها العامرة كل ما يحتاجونه ، وكانوا يودعون

أهلها بعض ما ينقلهم حتى يرجعوا . ومن معالم

«فِيد» الأثرية بركة كبيرة في وسط القرية تمتد منها

قنوات تحت الأرض الى بئر في ظاهر القرية . وعلى



غار «جانين» الذي يزخر بالكتابات النبطية والشمودية والصغوية والرسومات الدقيقة .

يرقد فارس بني عبس «عنترة بن شداد» - على حد زعم أهل قرية «النبي» - في كنف هذه الجروف العميقة التي أبدعتها يد الطبيعة .

بعد كيل واحد الى الشمال من قرية فید الحالية تقوم مدينة فید القديمة . وفي وسط أطلال المدينة قصر لا تزال بعض جدرانه قائمة ، وهو مبني بالحجارة السوداء ، ويبلغ سمك جداره ٥٦ بوصة . وأمام القصر من الجهة الشرقية بئر يبلغ عمقها ١٥ مترا تقريبا ، يطلق عليها أهالي فید اسم «بئر الرومي» وحولها حديقة مسورة . وشاهدنا عند القصر حجر رحي قطره ٥ بوصة . والجدير بالذكر أن معالم هذه المدينة المندثرة لا تزال واضحة . وهي تحتاج الى حفريات للكشف عن كنوزها وإلقاء الضوء على تاريخها . وعلى أرضها تنتشر القطع الفخارية الملونة والمكسو بعضها من الداخل بطبقة زجاجية . وبعض القطع الفخارية ذات زخارف اسلامية رقيقة تنم عن مهارة فائقة . ويقوم أمير «فید» الشاب المثقف «فهيذ بن فريحان الشمري» بالمحافظة على جميع المعالم الأثرية بهذه البلدة ، وقد أخبرنا أن بعض أهالي فید عثر على مسكوكات فضية وذهبية يعود تاريخ بعضها الى ٥١٧٣ . وفي الجهة الشمالية الشرقية من أطلال فید القديمة ، وعلى أرض مرتفعة يقوم قصر «خراش» ، وهو عبارة عن رجوم سوداء ، ويحيط به سور دائري . ولست أدري اذا كان صاحب هذا القصر هو المقصود في هذا البيت من الشعر :

تكاثرت الظباء على خراش

لما يدري خراش ما يصيد

وعلى مقربة من القصر شاهدنا بركة زبيدة التي كان



في الربيع أعشاب كثيرة لبعضها أزهار جميلة الألوان منها : الألحوان ، وأخوذان ، والسكب ، والرغم ، والصمعة ، والخوة ، والشعلوق ، والدقنون ، والصفار ، والرغام ، والنجد ، والسلا ، والنقد ، والنقيع ، والشمام ، والدعاع ، والزال ، والشيح ، والبغيران ، والخطمي ، والقيصوم .

وقد قامت وزارة الزراعة ، حفاظا منها على الثروة الحيوانية وانعاشها ، بحفر آبار ارتوازية في النفود ، وفي مناطق متعددة يقصدها البدو ، من تربة والشعلانية والخطة والأجفر والحليفة وبقعا . وسيجري قريبا توزيع الأراضي البور على المواطنين في وادي الترس وبقعا والقصيفة والوبريات والفويلج والندسة وصبروات والنزلة وبحرة جانين ، وتبلغ مساحتها ما يقرب من ٢٤ مليون دونم .

تشتهر المنطقة بزراعة النخيل في شعاب جيلي أجأ وسلمى وفي السهول . ومن أجود تمر المنطقة « الحلوة » التي يتأخر نضجها . ومن الأنواع الأخرى المشهورة في المنطقة : الرخيبي والحديرية والحمرات والقسية . والمشهور عن حائل أنها تستورد التمور من القصيم والأحساء والمدينة المنورة مع بداية الصيف وتعود لتفمر تلك المناطق « بحلوتها » مع أطالة الشتاء .

النشاط الرياضي والفني والاجتماعي

يمثل « نادي الجبلين » و « نادي الطائي » قمة النشاط الرياضي في حائل ، ليس ذلك فحسب ، بل يسهم كل منهما في شتى المجالات التي تهدف الى النهوض بمستوى مدينة حائل وسكانها . وقد تأسس « نادي الجبلين » عام ١٩٧٩م وتم تسجيله

الضاربة في عنان السماء ، حتى ليبلغ طول النخلة ما يزيد على عشرين مترا ، تطوق أعناقها القنوان ، وقد وصفها الشاعر بقوله :

وتحل كالغبيد احسان تزينت

وليس من أثمارهن قلائدا

وقرية السبعان فضلا عن خصب أراضيها وشهرة عنها تضم قصورا جذيرة بالمشاهدة . وهذه القرية معروفة منذ القدم ، فقد ذكرها الشاعر لبيد في قوله :

ديار الحمر « بالسبعان »

سرب من يبصر
نعاك الملا من معصر وعسوان

التوسع الزراعي في المنطقة

تتوفر عدة عوامل في منطقة جبال شمر من شأنها رفع المستوى الزراعي في المنطقة ، منها اعتدال مناخها وجودة تربتها ووفرة مياهها . فالحرارة في النهار تتراوح بين ١٥ و ٢٥ درجة مئوية صيفا ، وبين خمس درجات تحت الصفر و ١٥ درجة مئوية شتاء . والهواء جاف ، وتهب على المنطقة رياح غربية رطبة . أما التربة الصالحة للزراعة فهي بين صفراء متوسطة وصفراء خفيفة . وقد أثبتت الدراسات التي أجرتها الوحدة الزراعية في حائل ملائمة هذه التربة لأشجار الفاكهة ، كالبرتقال والعنب والرمان والزيتون والخوخ والتفاح ، كما تصلح لزراعة الخضروات بجميع أنواعها . وتهطل الأمطار على المنطقة بين شهري سبتمبر ومايو .

وفي سلسلة التجارب التي أجرتها الوحدة الزراعية قامت عام ١٩٨١م بإنشاء مزرعة نموذجية فسي « النقرة » على بعد ٥ كيلومترات جنوبية حائل مساحتها ٦ كيلومترات مربعة ، وغرست فيها أشجار الزيتون والفاكهة . كما خصص قسم منها للأشجار الحرجية ومشاتل أشجار الفاكهة التي تقدمها الوحدة للفلاحين . والجدير بالذكر أن الزيتون ناجح في هذه المنطقة نجاحا كبيرا . ولدى سؤالنا مدير الوحدة الزراعية السيد محمد الراجحي عما يفعلونه بثمر الزيتون الوفير ، قال : يصنع أهالي حائل الكبيس من ثمر الزيتون ، ويصدر الفائض الى الرياض ، واعتقد أن لا مندوحة لنا من إنشاء معاصر حديثة لاستخراج زيت الزيتون لوفرة الثمر .

وتعنى الوحدة بصورة خاصة بتنمية الثروة الحيوانية ، فقد قامت مؤخرا بأحداث قسم في الوحدة ، يختص بالمراعي ويقوم بدراسة الأعشاب البرية فيها . وجدير بالذكر أن منطقة جبال شمر غنية بمراعيها وكثرة مواشها ، فهي تزود المملكة بالأغنام والماعز والأبل .

وتشتهر بصورة خاصة بأشجارها وأعشابها البرية التي ترعاها المواشي والأبل . ففي النفود تنمو أشجار الأرطا ، والغضا ، والعاذر ، والسبط ، والنصي ، والعرفج ، الى جانب بعض الأعشاب كالربلة ، والسليح ، والخمخم ، والحمصيص والمكر . أما في الشعاب والأودية والسهول فتكثر أشجار الطلع ، والسدر ، والعوش ، والرمث ، والعندى . كما تنمو

الحجاج يستقون منها ، وقد طمرت الرياح بالرمال . ويبلغ طولها ٣٥ مترا وعمقها متران ، وهي مبنية بحجارة سوداء مطلية من الداخل بطبقة من الجص ، ويصلها الماء عبر قناة تحت الأرض من عين الحمراء في الجهة الجنوبية من القرية . والغريب أن الماء يرتفع في القناة الداخلية تدريجيا حتى يبلغ قناة تمتدة على سطح الأرض الى البركة طولها كيل تقريبا . وفي قرية فيد عدد من العيون القديمة المشهورة ، منها : عين النخلة ، والعين الحارة ، والعين الباردة . والى فيد ينسب « زيد الخير » وهو زيد بن مهلهل ، من سادات طيء ، وكان فارسا شجاعا بعيد الصيت في الجاهلية ، وأدرك الاسلام ، وكان قد وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع للهجرة فسر ، به وسماه « زيد الخير » . وروي عن النبي قوله : « يا زيد ما وصف لي رجل قط فرأيتك الا كان دون ما وصف به الا أنت فانك فوق ما قيل فيك » . أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد قال له مخاطبا : لله درك يا أبا مكثف ، فلو لم يكن لطي غيوك وغير عدي بن حاتم لظهرت بكما العرب . وقد حم زيد في عودته ، ولما اشتدت به الحمى عند ماء لحي من طيء يقال له فردة أنشأ يقول :

أمرنحل صحبي المشارك عدوة

وأترك في بيت بفردة منجا

سقى الله ما بين انقيل قطابة

أرماء

هناك

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل

فيل



تزهر المجالس في كل بيت في منطقة حائل بأنواع من « الدلال » و « الأباريق » الأنيقة ، التي تشكل مظهرا من مظاهر الضيافة .

وذلك في شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٩ هـ
 في مدينة جدة
 في شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٩ هـ
 في مدينة جدة
 في شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٩ هـ
 في مدينة جدة
 في شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٩ هـ
 في مدينة جدة
 في شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٩ هـ
 في مدينة جدة

ومن العادات الجميلة التي يشارك فيها جميع أبناء حائل في أفراس العيد ، أن كل رب عائلة بعد صلاة العيد يحمل ما حضرته زوجته من مأكولات وحلويات يضعها في ساحة عامة ، فيجد الفقير والغريب الوافد الى المدينة يوم العيد كل ما لذ وطاب من المأكولات الشهية .

ومن أشهر الأكلات الشعبية المشهورة عندهم « الثريد » وهو قرص من دقيق البرّ يمزج بالسمن البري والبصل ، والخمينة ، ويدخل فيها الثمر ، والمخدي ، والحميس .

ومن الرقصات التي يؤدونها في الأعياد وأفراس الزواج « السولية » التي يقوم بها جماعة من الرجال يجلسون في صفين متقابلين يرددون أشعارا حماسية على قرع « الدمام » أي الطبل . هذا بالإضافة الى رقصة « العرضة » النجدية المشهورة .

وبذلك تغادر حائل ، عروس جبال شمر ، ذات الطبيعة الخلابة ، والماء القراح وأهواء الليل ، والربى الخضراء
 سليمان نصر الله - من هيئة التحرير

الى أن « نادي الجبلين » قد خصص غرفة في ميناء أشبه بمتحف صغير تعرض فيها « العاديات » وما يعثر عليه أعضاء النادي من حاجات أثرية أثناء جولاتهم الاستطلاعية في المنطقة .

ولأبناء جبال شمر عادات وتقاليد موروثة تحمل في طياتها الاصاله والشهامة والكرم . ومع تلك التقاليد المرعية يميل الشمرى الى المرح والانطلاق ، فالطبيعة سمحة والأرض معطاء . ومن عادات أهل الحى الواحد في حائل أن « الشبة » ، وتعني القهوة العربية ، تروى في منزل واحد منهم كل ليلة بالتناوب ، حيث يتخلل ارتشافها تبادل الأحاديث والأسمار ومطارحة الأشعار . وفي أيام العطل والأعياد يخرج معظم أهالي حائل جماعات الى « القيلات » في بقاع جميلة ، وخاصة أيام الربيع عندما تكتسى الأرض بالخلل السندسية الموشاة بالأبيض والأصفر والأحمر من النوار . ولعل قرية « عقدة » تحظى بعدد هائل من يرتادونها لفرح عن النفس . فهي تقع في شيب في جبل أجأ يبلغ طوله ٥ كيلومترات وعرضه حوالي مائتي متر ، وقد حلت بها الجبال السامقة بتكويناتها الصخرية البديعة ، وتكثر فيها البساتين الفناء والمياه العذبة المتدفقة وأشجار النخيل التي تعاقب الجبال الشامخ .

ولا تخلو مجالس أبناء حائل من حفلات الشمر يعيونها على فضاء القمر الساطع ، فيصيح شاعرهم بالإنشاد :

يا كلب من السمر يا كلب من
 علكك شبه واخطبك لك
 وجر أب يا كلب همد وجب
 وعليك تحبب الدلال احمد

ضمن أندية « رعاية الشباب » عام ١٣٨٩ هـ . أما « نادي الطائي » فقد تأسس عام ١٣٨٥ هـ وهو نادي رياضي ، ثقافي ، اجتماعي . وجدير بالذكر أن « نادي الجبلين » نال شهادة تقديرية كأحسن نادي رياضي من بين جميع الأندية الريفية في المملكة ، كما حاز عام ١٣٨٩/١٣٩٠ هـ على بطولة المنطقة الوسطى في كرة القدم . وفي عام ١٣٩٢/١٣٩١ هـ فاز بكأس وزارة العمل والشؤون الاجتماعية للدرجة الثانية . أما « نادي الطائي » فقد فاز بالمركز الثاني لبطولة المنطقة الوسطى في ألعاب القوى .

ويتبنى الناديان في شهر رمضان من كل عام مشروعا يسمى « يوم الفقير » تجمع فيه التبرعات من أعضاء الناديين والأهالي ثم توزع على الفقراء . كما يشترك الناديان في « أسبوع المرور » الذي تنظمه شرطة المرور . ويحرص « نادي الجبلين » على أن يكون هناك تعاون بين النادي وجميع المدارس في حائل فيما يتعلق بمتابعة الطلبة المنتسبين للنادي . وفي العطلة الصيفية يقوم النادي بفتح فصول دراسية خاصة لمن لم يسلمهم الحظ في النجاح في الدور الأول . ويوجد في النادي مكتبة تضم ما يربو على ألفي مجلد في مختلف المعارف يطبق فيها نظام الإعارة الداخلية والخارجية . ويسهم الناديان بعقد ندوات أدبية ومحاضرات ثقافية وإقامة حفلات في مناسبات مختلفة .

ولعل أبرز ما يلفت النظر في مبنى « نادي الجبلين » تلك اللوحات الزيتية المستوحاة من صميم البيئة وطبيعة جبال حائل الفاتنة . وقد فازت بعض تلك اللوحات في المعارض الفنية التي تنظمها إدارة رعاية الشباب كل سنة لأندية المملكة . وتجدر الإشارة



في منطقة حائل تكثر الكهوف التي يلجأ اليها أبناء المنطقة في رحلاتهم الخلوية ، وهذا كهف الحجاج بن يوسف الثقفي الذي دلف اليه وهو في طريقه الى مكة المكرمة حاجا ، ويرى هنا فضيلة الشيخ ناصر بن عبد الله بن الشيخ وكيل أمير منطقة حائل مع كاتب المقال .

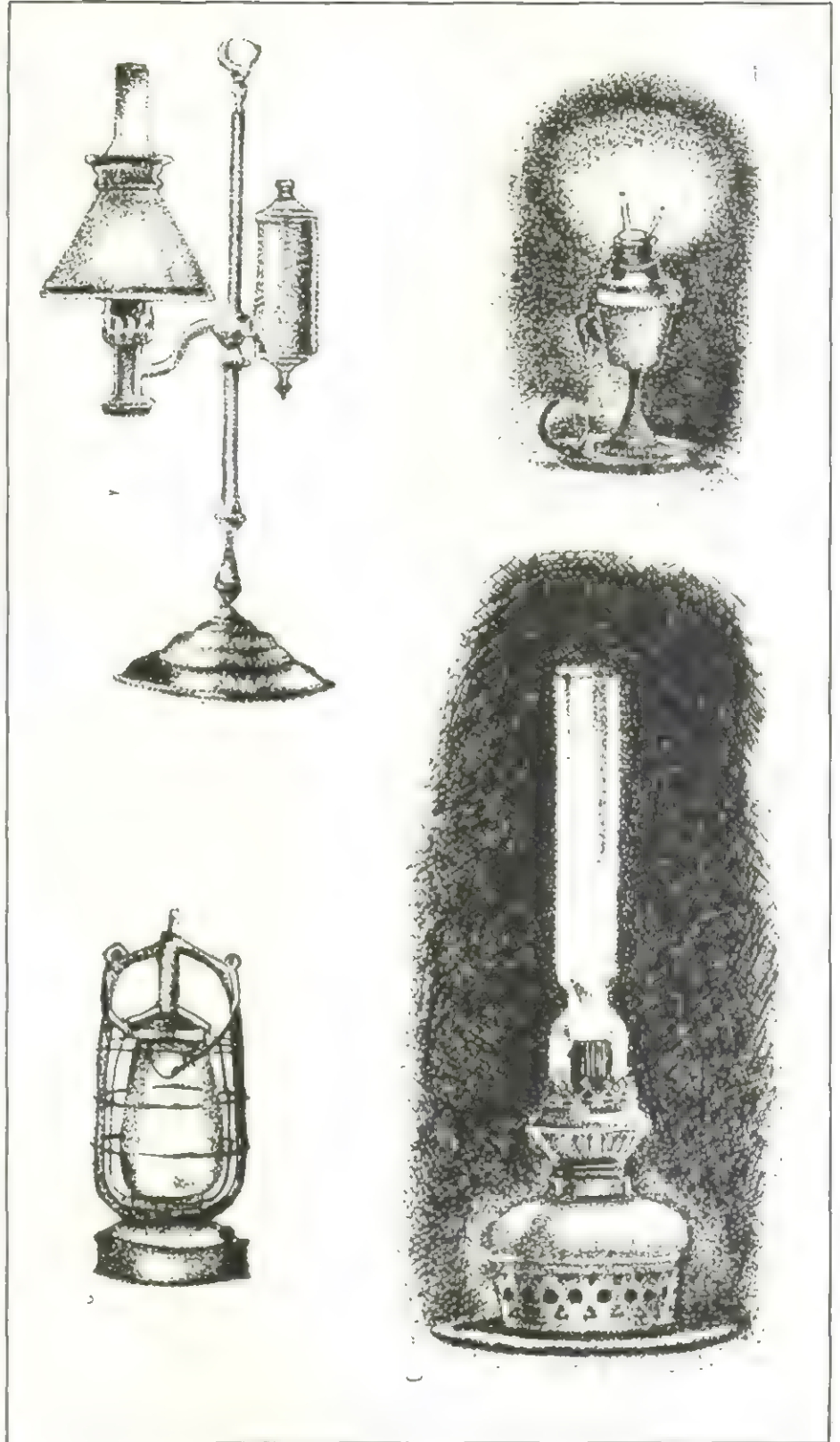
كلمات مصباح « أرجاند - ARGAND » الذي تم اختراعه عام ١٧٨٥ ، والذي كان على قدر من التعقيد الميكانيكي ، الحل لهذه المشكلة حتى حين ، فقد زود هذا المصباح بمضخة تموين تدفع الزيت الى الفتيل الأسطواني الشكل الذي كان يولد شعلة مستديرة ، بالإضافة الى توليد تيار من الهواء يندفع من خلال التجويف في وسط المصباح أثناء اشتعال الفتيل وارتفاع الأبخرة المحترقة الى أعلى . وقد أدت زيادة كمية الهواء الموجودة الى احتراق أفضل واعطاء كمية من النور بلغت اثني عشرة مرة ضعف ما كان يقدمه أي مصباح سابق .

كان ذلك هو الوضع السائد في بداية عصر التصنيع حتى جاء عام ١٨٠٢ ، عندما عزم « وليام مردوك » على اقامة حفلة قدم فيها معزوفة موسيقية عن حروب نابليون على خشبة مسرح في « بيرمنجهام » فكان أن عمد الى انارة المسرح بالغاز ، وقد كان ذلك إيذانا ببدء عهد جديد فسي الانارة .

وقد استحوذت الإنارة بالغاز على خيال الجمهور بعد ذلك وأصبحت شركات الإنارة بالغاز محط أنظار المستثمرين . وفي عام ١٨٠٥ ، أعضاء « صامويل لودج » معامل النسيج التي يمتلكها في « هاليفكس » يوركشير بالغاز . وبحلول عام ١٨٢٣ تمت انارة حوالي ٢١٥ ميلا من طرق لندن بالغاز بعد أن كان يلفها الظلام الرهيب ، وفي سنة ١٨٥٦ أنير معظم شوارع المدينة . وقد أتت تلك الإنارة المتوهجة لتعكس الفارق بين ما كانت عليه وما صارت اليه ، فقد كانت الشوارع تضاء قبل ذلك بالمصابيح البدائية ، والمؤلفة من وعاء من الصفيح الذي كان يملأ نصفه بأسوأ أنواع زيت الصخر ، ثم تغمس فيه قطعة قطن لتكون بمثابة الفتيلة ، وكان يحيط بوعاء الزيت وقطعة القطن غلاف شبيه بالزجاج يعيق النور الفشيل الذي كان يصدر عن المصباح أن يصل الشارع .

هذا ولم يصبح الغاز شائعا في الانارة المنزلية حتى عام ١٨٩٠ حين تم اختراع الفتائل المتوهجة « الشنبر » ، وذلك لأنه لم يكن بالإمكان قبل ذلك احتمال الرائحة والحارة ، المنبعثة من النفاثات الغازية .

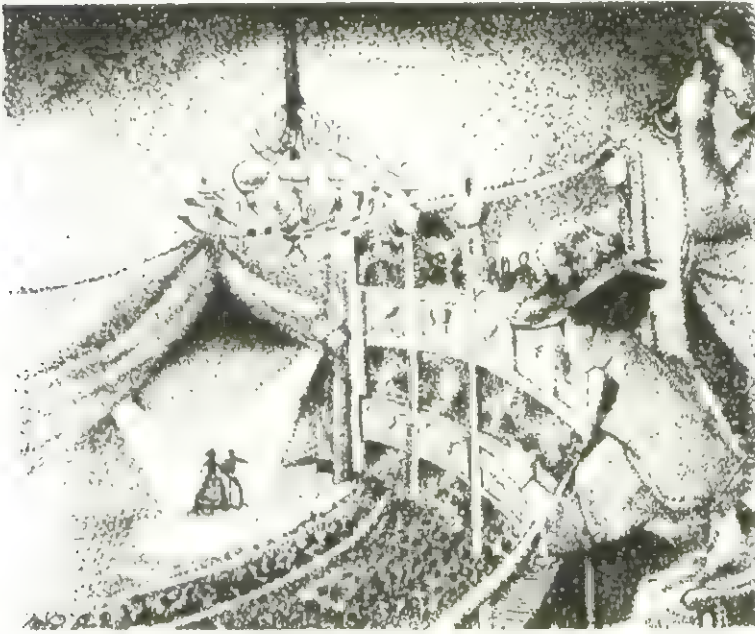
لقد كان تأمين الغاز للجميع يشكل صعوبات في البداية ، لكنها ذلت بعد اختراع أسطوانات ضغط الغاز وتخزينه وأصبح في متناول أيدي الجميع ، بما في ذلك سكان الأرياف . وقد ساهم الغاز في انارة الأبنية



- أ - مصباح روماني قديم من النوع البسيط والذي يشتمل بواسطة الفتيل .
- ب - مصباح زيتي يستخدم الزيوت النباتية والحيوانية .
- ج - مصباح « أرجاند - Argand » الذي تم اختراعه عام ١٧٨٥ ، وهو مزود بمضخة تدفع الزيت الى الفتيل بالإضافة الى توليد تيار من الهواء يندفع من خلال التجويف الموجود في وسط المصباح .
- د - مصباح الكيروسين ذو الفتيل المعروف حاليا ، والذي ما زال محتفظا بشكله القديم .



أحد شوارع مدينة الخبر في المملكة العربية السعودية أثناء الليل ، وهو يستمد الطاقة الكهربائية من محطة شركة القوة الكهربائية لمقاطعة الظهران التي تستخدم الغاز الطبيعي في إدارة طورينيات توليد الكهرباء .



الإضاءة بالغاز استخدمها « وليام مردوك » سنة ١٨٠٢ في إنارة مسرح « بير منجهام » ، وضوؤه ينافس ضوء المصابيح الكهربائية ،



حاملتان تقومان بأعمال التطريز على ضوء شجرة واحدة تحيط بها كرات من الزجاج المليئة بالماء .

الوقود . وفي أقل من عشرين عاما بعد العام ١٨٦٠ جرى التخلص من أكثر من ١٦٠٠ نوع من هذه المصابيح على اختلاف أنواعها ، حتى الجديدة منها ، والتي أدخلت عليها بعض التحسينات ، فقد كان من الممكن إنتاج وقود في غاية السلامة ، اذا ما تم تكريره بالطرق الصحيحة ، وكان أقل خطرا من أنواع الوقود الأخرى التي حل مكانها حتى أصبحت قليلة بسيطة كافية لإضاءة نظيفة مع قليل من العناية . وفي الوقت نفسه أدى التوصل الى إيجاد طرق رخيصة لإنتاج الصفائح المعدنية والأوعية الزجاجية الى إنتاج المصابيح المبسطة بكميات

ومن « الطفل » ، وقد بدأت هذه الصناعة في « سكوتلندا » وأجزاء أخرى من بريطانيا . ولكن هذه الصناعة ما لبثت أن نمت نموا سريعا بعد أن تكلفت جهود الكابتن « دريك » بالنجاح في حفر بئر المنتجة للزيت في مدينة « تيتوسفيل » بولاية « بنسلفانيا » في أمريكا . وكان من نتيجة ذلك أن ارتفعت كميات الزيت الواردة الى بريطانيا وحدها من ٣٠٣ آلاف جالون عام ١٨٦١ ، الى ٢١٥ مليون جالون عام ١٩٠٠ . لقد أدت زيادة حجم التبادل التجاري بهذا الوقود وتوفره الى اجراء دراسات واسعة على المصابيح التي كانت تستخدم هذا النوع الجديد من

العامة ، ولعب دورا كبيرا في انعاش مرافق الحياة المختلفة كالمطبخ والتدفئة خلال العقود الأخيرة من القرن الماضي . وقد بقيت الشموع والمصابيح الزيتية بالنسبة الى كثير من الناس الطريقة المثلى للإنارة الداخلية حتى بعد تطوير الغاز واعداه للاستخدام . ولكن سرعان ما تحولت الناس عن استعمال زيت الحوت الباهظ التكاليف فسي المصابيح الزيتية الى استعمال « البرافين » أو « الكيروسين » . ان عملية التكرير أصبحت بإمكانها تحسين اداء عمل الزيت بشكل مثير . ولهذا نشأت في مطلع القرن التاسع عشر صناعة على نطاق مصغر مهمتها استخراج الزيت من « الفحم »

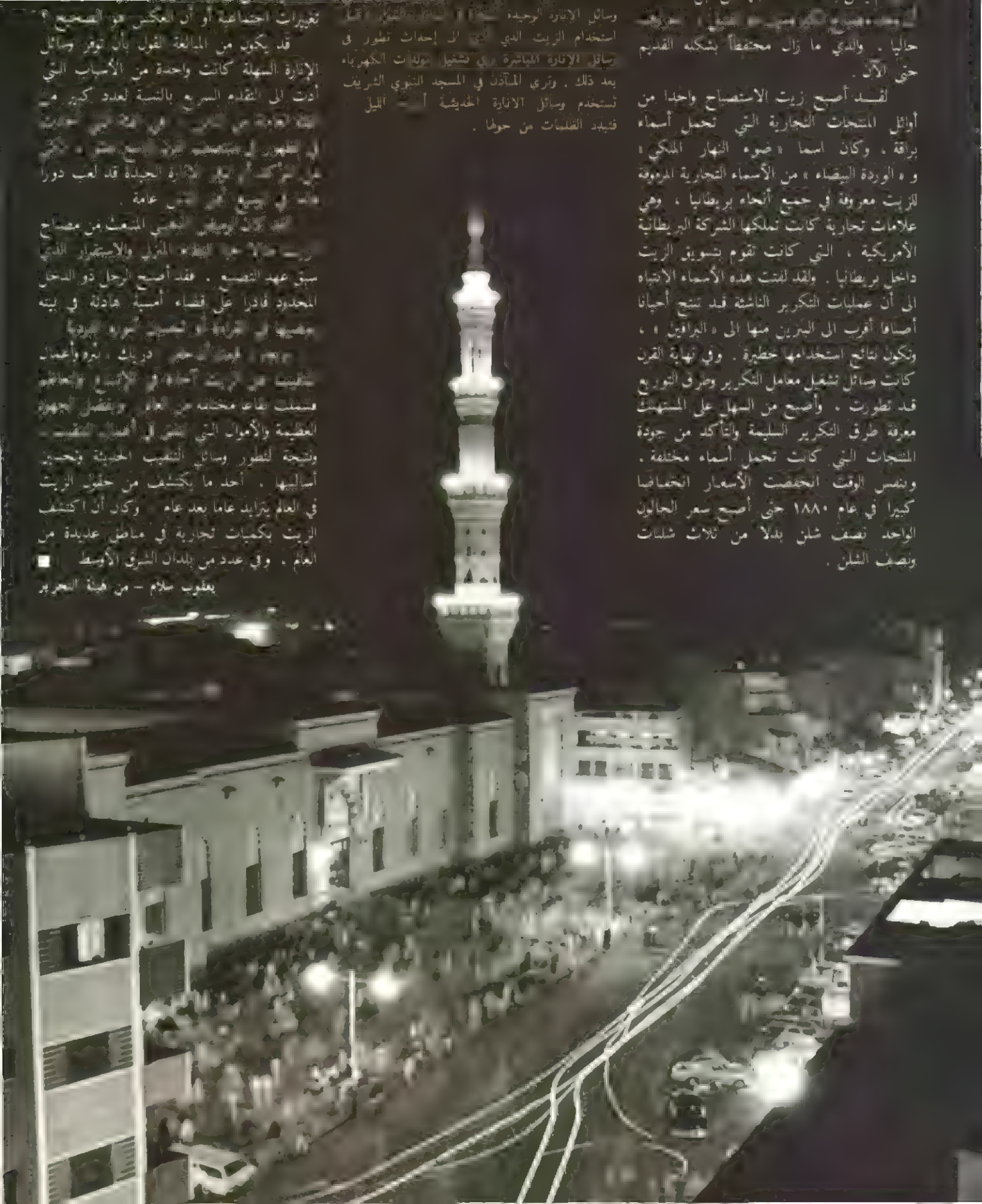
وسائل الإضاءة الوحيدة التي استخدمها الإنسان في
استخدام الزيت الذي أدى إلى إحداث تطور في
وسائل الإضاءة المباشرة وهي تشغيل مولدات الكهرباء
بعد ذلك ، وتزى المآذن في المسجد النبوي الشريف
تستخدم وسائل الإضاءة الحديثة أو الليل
فتبذل القسط من حرقها .

حاليا . والذي ما زال محققاً بشبكة القديم
حتى الآن .

لقد أصبح زيت الاستنساخ واحداً من
أوائل المنتجات التجارية التي تحمل أسماء
براقة ، وكان اسماً « ضوء النهار الملكي »
و « الوردة البيضاء » من الأسماء التجارية المعروفة
للزيت معروفة في جميع أنحاء بريطانيا ، وهي
علامات تجارية كانت تملكها الشركة البريطانية
الأمريكية ، التي كانت تقوم بتسويق الزيت
داخل بريطانيا . ولقد لفتت هذه الأسماء الانتباه
إلى أن عمليات التكرير الناشئة قد تنتج أحياناً
أصافاً أقرب إلى البيرين منها إلى « البرافين » ،
وتكون نتائج استخدامها خطيرة . وفي نهاية القرن
كانت وسائل تشغيل معامل التكرير وطرق التوزيع
قد تطورت . وأصبح من السهل على المستهلك
معرفة طرق التكرير السليمة والتأكد من جودة
المنتجات التي كانت تحمل أسماء مختلفة .
وبنفس الوقت انخفضت الأسعار انخفاضاً
كبيراً في عام ١٨٨٠ حتى أصبح سعر الجالون
الواحد نصف شلن بدلاً من ثلاث شللات
ونصف الشلن .

تغيرات اجتماعية أو أن العكس هو الصحيح ؟
قد يكون من المبالغة القول بأن توفر وسائل
الإضاءة السهلة كانت واحدة من الأسباب التي
أدت إلى التقدم السريع بالنسبة لعدد كبير من
القطاعات من المجتمع . وفي فترة السبعينيات
إلى ظهور الإضاءة الكهربائية أصبح أكثر
على الترتيب . على أية حال الجدة قد لعب دوراً
مهماً في جميع هذه التغيرات عامة .

في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من مصباح
زيت حالي على الطراز المنزلي والابستوار الذي
سبق عهد التصنع . فقد أصبح الرجل ذو الدخل
المحدود قادراً على قضاء أمسية هادئة في بيته
بدلاً من الجلوس في المقهى أو في الشارع
أو في المقهى أو في الشارع . ذلك ، لأنه أصبح
يملك من الزيت أداة في المنزل .
وتمثلت طاعة مختلفة من العام . وبفضل الجهود
العظيمة والأموال التي تنفق في أعمال البحث
ونتيجة لتطور وسائل التفتيش الحديثة وتحسين
أساليبها . أحد ما يكتشف من حقول الزيت
في العالم يزايد عاماً بعد عام . وكان أن اكتشف
الزيت بكميات تجارية في مناطق عديدة من
العالم . وفي عدد من بلدان الشرق الأوسط ■
يعتبر سلام - من هيئة التحرير



جوانب من شخصية الكاتب

وينطلق اهتمام الوسط الاجتماعي بالموهبة من دور العلم التي تأخذ بزمام الأمور ، فتعنى بالكشف عن المواهب لعرضها بعد تثقيفها وصلها وشذبتها . وتقوم تنمية الموهبة ، فيما بعد ، على عاتق صاحبها ، فيأخذ في تعهدها بالعمل الدائب المتكرر ، حتى تصبح ملكة راسخة متأصلة في بنيانه النفسي .

يقول العلامة « ابن خلدون » في مقدمته المشهورة في هذا الصدد : « والملكات لا تحصل الا بتكرار الأفعال ، لأن الفعل يقع أولا ، وتعود منه للذات صفة ، ثم تتكرر فتكون حالا ، ومعنى الحال انها صفة غير راسخة ، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أو صفة راسخة » .

يبد أن المناخ الذي تعيش فيه موهبة ما ، قد لا يساعد كثيرا على ممارسة فعاليتها ونشاطها ، اذ كثيرا ما يجد الكاتب نفسه في وسط لا يقدر موهبته . لذا نرى طاقاته ، تتوزع بين ايجاد جو ملائم يحترم الآداب والفنون ، وبين ممارسة فعاليتها ونشاطاته .

اكتشاف النفس

عندما وقعت عينا « سقراط » حكيم اليونان الأول ، على الحكمة المحفورة على مدخل هيكل « دلفي » في أثينا « أعرف نفسك » ، اتخذها شعارا لفلسفته . ومع أن ذلك كان في القرن الخامس قبل الميلاد ، الا أن هذا الشعار الفلسفي ظل قائما ، غنيا بمضمونه الى يومنا هذا . ولا غرو في أن معرفة الانسان لنفسه تفوق ، صعوبة وتعقيدا ، معرفته للآخرين ، رغم ما

عندما تتبارى الأمم بتراتها الثقافي ، فانما تتبارى بمفكراتها وأدبائها ، لأن هؤلاء هم الذين يصغون وجوه شعوبهم ، صورا واضحة المعالم جلية التقاطيع ، ثرية القسمات ، مترققة في ثنايا نثرهم ، ونسائم شعرهم . من هنا تأتي أهمية الحديث عن شخصية الكاتب ، كشخصية تتفاعل فيها مختلف التيارات والاتجاهات من تربوية واجتماعية وثقافية ونفسية ، وتشابك في نسجها عناصر متعددة الألوان كالموهبة ، واكتشاف النفس ، والثقافة النوعية ، والبناء الفكري . وتتألف في حبكها خيوط مختلفة الأصباغ ، كالشخصية المستقلة ، والتجربة والنقد الذاتي ، وعبء الكلمة .

الموهبة

في الحديث عن الملامح التي تكون شخصية الكاتب ، لا بد من أن نبدأ بالموهبة . وقد تطرق اليها علماء النفس والاجتماع فاختلّفوا حول أهميتها بالقياس الى الوسط الاجتماعي ، وتباينت آراؤهم ، وتناقضت نظرياتهم . بيد أنهم اتفقوا على أن للموهبة دورا رئيسيا في عملية التكوين النفسي لمعشر الكتاب والفنانين .

وفي رأينا أن الموهبة شأنها شأن البذرة في التربة ، فهذه ان سقيت ولوحظت ، نمت وازهرت ، وأثمرت ، وإن تركت وأهملت ، ذبلت واندثرت . وكذا الموهبة ، فهي اذا لوحظت من قبل الوسط الاجتماعي وغذيت ، تفتحت وأنتجت وأبدعت ، واذا لم تراعى ولم تلاحظ ولم يهتم بها ، كبست وامتحت .

بفلم الاستاذ وليد فني

الثقافة النوعية

وكما أن زاد العالم علمه ، والفيلسوف تأمله ، فان زاد الكاتب ثقافته . وثقافة الكاتب ثقافتان تنصهران في بوتقة واحدة هما: الثقافة العامة والثقافة الخاصة .

فالثقافة العامة حسب آراء المدرسين ، هي زاد من ضروب شتى من المعرفة ، لا بد منه لكل أديب ومفكر قبل أن يجد السبيل سبيله الى يده .

أما الثقافة الخاصة التي يتحلى بها الكاتب ، فهي النهل من المعرفة المتعلقة بحقله وميدانه مما هو متوفر في لغته وغير لغته ، وهي على جانب كبير من الأهمية .

يقول « ابن خلدون » في هذا الصدد : « والملكات التي تحصل لها (أي للنفس) انما تحصل على التدريج ، فالملكة الشعرية تنشأ بحفظ الشعر ، وملكة الكتابة بحفظ الأسجاع والترسيل ، والملكة العلمية بمخالطة العلوم والادراكات والأبحاث والأنظار ، والملكة الفقهية بمخالطة الفقهاء وتنظيم المسائل وتفريعها وتخريج الفروع على الأصول .. الخ » .

فيمكننا أن نقول إذن، إن على الشاعر أن يقرأ للمتنبي ، والشابي ، والحاوي ، وريلكه ، وفولكن ، واليوت ، وغيرهم . وعلى الأديب أن يطالع للجاحظ ، وطه حسين ، والعقاد ، والحكيم ، وهيمو ، وكافكا ، وجيته ، ومورافيا ، وغيرهم أيضا . وقس على ذلك بالنسبة لبقية الميادين . ولا بد أن تكون هذه القراءة والمطالعة والمراجعة ، عميقة سائرة للأغوار ، لا سطحية عابرة .

وفي رأينا أن الأديب الحق هو الذي يجمع بين الثقافتين ، العامة والخاصة ، في توازن متناه ، وهو الذي يبدو أدبيا باحثا عن العلوم ، وعالما شغوفا بالآداب . واذ ذاك يقدم للقراء نتاجا جيدا ، ثريا بألوان شتى من زهور المعرفة ورياحينها . ولا جرم أن يعجب القارئ دوما بالكاتب الملم في نواح لا تبدو أنها في مجال اختصاصه .

فالعقاد مثلا، كان أدبيا فائرا وشاعرا ومفكرا من الدرجة الرفيعة ، وقد أمضى من العمر ثمانين حولا ، وضع إبانها كتباً بعددها أو تزيد ،

تتطلبه هذه المعرفة من دقة ملاحظة وطول أناة واستمرار في وضع التصرفات موضع التأويل المختلفة والشكوك المتلونة حتى يصل الملاحظ الى رأي نهائي . ومعرفة الانسان لنفسه ، تتطلب منه عملية « تعرية ذاتية » . وإبان هذه العملية تبرز أكثر من معضلة . ففيها يصطدم الشعور بالاشعور في مساجلة ينتصر فيها الأخير ، غالبا ، لاختفاء الحقيقة العارية . كما تتعرض الذات لعملية نفسية مزدوجة ، فيها من الصعوبة بقدر ما فيها من التعقيد . فهي حين تكون موضع امتحان واختبار ، تكون أيضا موضع مراقبة وتسجيل .. أي انها تقوم بعمليتين في آن واحد، هما « الاستبطان » و« المراقبة الخارجية الموضوعية » . وإن أي خلل في التوازن بين هاتين العمليتين المتطابقتين ، يحدث خللا كبيرا في الصورة الكلية التي تنتج أخيرا .

وحياة الكاتب الأدبية بحاجة الى الوقوف على دقائق هذه الصورة بشكل سليم حتى يعرف على الطريق الذي يسلكه والسبيل الذي ينهج . وأسوأ ما يعانيه الكاتب ، هو التخبط بين سبل شتى . ففي حين يحاول الجمع بين لون من ألوان العلوم وفن من الفنون ، مثلا ، تراه بينه وبين نفسه يسعى الى اكتشاف حقيقة ميوله الفكرية . وهو في حين يراه الآخرون في غاية السعادة ، يكون في الحقيقة غارقا في حيرة من أمره لعدم وقوفه على واقع نفسه ، اللهم الا اذا استقر رأيه على الجمع بين لونين أو أكثر من ألوان المعرفة أو الفنون .

ومن الكتاب والفلاسفة من يوفقون الى الوقوف على نزعاتهم الدقيقة ، التي تيسر لهم سبل البحث والتنقيب والدراسة الطويلة . ويمكننا أن نقول أنه بقدر ما يكون اكتشاف النفس واضحا ومتميزا ، يأتي النتاج مبدعا ورائعا .

وكمثل لذلك يقول « ديكارت » الفيلسوف الفرنسي الكبير عن نفسه : « أعترف بأنني ولدت وفي نفسي نزعَة عقلية تجعلني أجد اللذة القصوى في اكتشاف الحجاج بنفسي ، لا في الاصغاء لحجج الآخرين . وقد كان هذا دافعي الوحيد الى دراسة العلوم منذ حداثة سني » . فاكتشاف « ديكارت » هذه النزعة في نفسه جعله يتوصل الى اتجاهه الفكري . وقد ثابر في اتجاهه الذي اكتشفه بنفسه ونماه وغذاه حتى أصبح زعيم مدرسة فكرية مستقلة قائمة بذاتها .

جمعت الأدب والفن والتاريخ والفلسفة والأديان جنبا الى جنب في انصهار فكري متناغم . وهذا « كولن ولسن » الكاتب الانجليزي الشاب يدهشك وأنت تطالع احدي روائعه ، اذ تشعر أنك أمام ثقافة أجيال بكاملها تنتقل من ميدان الى ميدان ، ومن أدب الى تاريخ ، ومن فلسفة الى فن ، تنقلا أشبه بتنقل الفراشة : رشيقا ، ولكنه عميق .

البناء الفكري

بعد هذا تأتي مرحلة من أشق مراحل التكوين النفسي للكاتب وأدقها ، وهي عملية « البناء الفكري » .

فالكاتب قبل أن يطل على قرائه من خلال نظرياته وآرائه حول القضايا المشارة في مجال اختصاصه ، أو تلك التي تفرض نفسها عليه ، وقبل أن يخرج على الملأ بياكورة نتاجه ، يمر بمرحلة ، تطول أو تقصر حسب لون دراسته ، يحاول فيها استقصاء أسس علمية لتفكيره وفق « منهج » سليم المرتقى واضح الخطوات ، كي تأتي أفكاره في النهاية بعيدة الأغوار متماسكة الأطراف ذات اتجاه شخصي مميز .

والمنهج، حسب تعريف «ديكارت»، هو : « مراعاة مستمرة للنظام القائم في الشيء ذاته » . وهو ضروري لمعرفة الأشياء والقضايا والمسائل على حقيقتها ، دون الأخذ بظواهر علاقاتها وعلاقتها . ولعل أول خطوات المنهج هو « إعادة النظر » ، وذلك ما فعله « ديكارت » عندما رمى ذات ليلة بالأوراق التي تحمل آراءه في الموقد ، ليخرج بعدها بآراء جديدة حول القضايا الفكرية والفلسفية التي كانت تشغل باله .

فبعد أن يتعزى الكاتب فكريا ، وهو يرفع شعار « إعادة النظر » ، يعود ومعه شيء جديد لم يكن يملكه من قبل ، وهو تفكيره المستقل الواضح ، النقي من أدران الترسبات الماضية ، مما يسر له الحكم على الأشياء بمنظار صادق ، وبهتة ليتخذ موقفا منزها عن التأثيرات الشخصية ، والأهواء النفعية . فمما لا شك فيه أن الكاتب حين يشد الاستقلال الأدبي — في بداية حياته الأدبية — تراه متأثرا بآراء معلميه ومربيه ممن

استأثر باهتمامهم ونالوا إعجابه . ويظل هذا التأثير مسيطرا على آرائه — دون أن يدري أحيانا — حتى يتم له الانفصال عنها بشكل أو بآخر . وتاريخ الأدب والفكر زاخر بأمثلة التلاميذ الذين انفصلوا عن معلمهم بعد أن نضج فكرهم ، « كآرسطو » مثلا الذي انفصل عن معلمه « أفلاطون » ، إذ انطلق من المحسوس في حين كان مربيه ينطلق من المجرد . وكذلك انشق « يونغ » عن أستاذه « فرويد » ، إذ اعتبر مركبات النقص هي المحرك الأول للعلاقات بين الناس ، في حين كان معلمه يعطي الجنس هذا القدر من القيمة والاعتبار .

ولا جرم أن هذا الاستقلال لا بد أن يلازمه نضوج فكري . فالفكر الناصع يقدم آراء تغني عن التفسيرات والتأويل ، وتنسم بالعمق والوضوح والشخصية الفردية المتميزة ، في حين لا يقدم الفكر الغامض سوى العناوين الباهرة ، والجمل الرنانة ، والعبارات الفضفاضة ، والمعاني المستغلفة حتى على أصحابها .

التجربة

ومن مقومات شخصية الكاتب « التجربة الذاتية » التي تقوم على دعمتين رئيسيتين هما : المعاناة والوعي . فالوعي هو البقطة الفكرية التي تواكب التجربة المعاشة ، وهو الذي يمنح العقل متعة الوجود ، فيرقى به من مجرد حادث عارض الى مصاف فعل له قيمة ما . وكذا المعاناة فهي بدون الوعي تظل مجرد انفعالات نفسية تجاه موقف من المواقف ، سرعان ما تذوب في بحر من التقلبات الوجدانية المتلونة التي تفرضها طبيعة ظروف الحياة المتغيرة .

فالتجربة الواعية تزود الكاتب بطاقة من الأبعاد الفكرية ، واللمسات الخلقية التي تجد لها مستقرا في نتاجه الفكري ، كما تزوده بطاقة من الأبعاد النفسية ، واللمسات الواقعية التي تجد لها صدق في نتاجه الوجداني .

والأديب الذي عانى تجارب متنوعة في ظروف مختلفة ، كالحب بلونه السعيد والتيس ، وحياة الرخاء والشدة ، والتعري الفكري والوجداني ، والاستغراق في العمل ، ومجابهة متطلبات العصر ..

الى غير ذلك ، لا يعود بحاجة الى سماع الآخرين اللهم الا بقصد مقارنة تجاربه بتجاربههم . فتجارب كهذه كفيلة بأن توجد انسانا معانيا ، وكفيلة أيضا — اذا ما واكبها الوعي — بأن تساهم في تثبيت تفكير واقعي ، ونظرة بعيدة ترى الأمور على حقائقها . والكاتب المعاني ليس بحاجة الى شيء سوى التذكر . والأديب الذي يتذكر صورة من صور ماضيه ، انما يتذكر واقعا عاشه ، وبالتالي تأتني صورته أشبه بالصور الواقعية . لذا فللزم أثره في حياة الكتاب ، إذ كلما تقدمت السن بالكتاب كلما ثرت تجاربه واغتننت ، شريطة وجود الوعي ، واستمرار نمو الذاكرة . وهذا مما يضيف على نتاجه الأبعاد الفكرية والواقعية التي سبق الالمام إليها .

النقد الذاتي

ومن الجوانب التي تكون شخصية الكاتب النقد الذاتي . وهو عملية مركبة ، تتطلب انقسام الذات المفكرة ، بحيث تكون ذاتا كاتبة وأخرى ناقدة في الوقت عينه . فالكاتب حين ينقد نتاجه ، يحاول أن ينسلخ من نفسه ككاتب ليقف منه موقف الناقد . وهو بين هذا وذاك ، بين دفاع وهجوم ، موزع التفكير تحليلا وتركيبا .

والنقد الذاتي يظل ضربا من الاستحالة ، ان لم يقم على أسس موضوعية ، عمادها التفكير المنظم ، والحساسية المدربة ، والصدق في تقييم النتائج ، والجرأة على الاباحة بمواطن الزلل ، والتجرد من العاطفة ، والا انقلب الى غير الهدف المنشود ، وتحول من بحث عن نقاط الضعف الى بحث عن نقاط القوة ، فيغشى بصر الناقد عن الفجوات ، ويظن أن النتاج الذي بين يديه متكامل ، يرتفع فوق كل نقد سلبي ، مهما كان مصدره .

وتختلف صعوبة ممارسة هذه العملية بالنسبة لزمن النتاج . فكلما كان هذا النتاج قديما كانت العملية أيسر وأسهل . فالكاتب يستطيع الكشف بوضوح عن مواطن الضعف والزلل في مقالة أو قصيدة أو مسرحية كتبها منذ عام خلا ، في حين يعجز عن مثل هذا الكشف ، بذات اليسر والوضوح ازاء نتاج أدبي حديث .

ان النقد الذاتي ، ركن أساسي من أركان بناء الشخصية الأدبية للكاتب ، إذ يعيش تجربة من أروع تجارب الازدواجية (الذات الكاتبة والذات الناقدة) ، وأسمائها ، وأقدرها على اغناء المهبة وتنقيح النتاج . وهي في الوقت نفسه ركن من أركان بناء شخصيته النفسية ، إذ تجعله يضع الأمور الشائكة موضع بحثه ، فيتعرض لها بالنقد والدراسة الى أن يخرج في النهاية برأي مدروس لا عجلة فيه . زد على ذلك أن النقد الذاتي يساهم في بناء شخصية الكاتب ، إذ يصبح أكثر تقبلا لسماع النقد الموجه اليه من قبل الآخرين ازاء أعماله التي تكون موضع اختلاف في التقدير والتقييم .

عيب الكلمة

الكلمة لها فعلها المؤثر في العلاقات بين الكائن وأقرانه في جميع المستويات . فهي تجمع الأعداء ، أو تفرق الأصدقاء ، تشعل الحرب ، أو تنشر السلام ، وتشيع الاستقرار والازدهار والرخاء .. والكلمة لها تأثيرها في امداد تراث الأمة الثقافي أو توجيهه أو تعطيمه بمادة نتاج الكاتب . ولذلك فهو مدعو دائما الى توجيه كبير اهتمامه وفائق عنايته نحو ما يخطه يراعه ، ويسطره مداده ، بدافع من الضمير الشخصي والضمير الجماعي ، حتى يقول الكلمة حقا وصدقا .

والشعور بهذه المسؤولية يتطلب تربية اجتماعية ونفسية رفيعة ، بحيث يعتاد المرء التفكير قبل التعبير قولاً وكتابة ، والروية العقلية ، والتفكير المتزن ، كما يعتاد احترام أفكار الآخرين وعواطفهم وعاداتهم .

والكاتب الحق هو الذي يتحمل مسؤولية ما يصدر عنه . فاما أن يدافع عن آرائه ، أو يعلن تنازله عنها . وفي كلتا الحالتين يجب أن يكون الحق رائده .

وبعد ، فاننا نلتمح الى أن هذه الجوانب التي ذكرناها — ايرادا لا حصرا — تشكل كلها لبنة واحدة تتألف وتتشابك وتتآزر في بناء شخصية الكاتب ، يواكبها الدأب اليومي ، والمثابرة المتواصلة والدراسة المستفيضة والبحث العميق ■ محمد وليد فستق — الرياض

اللمحمة الصالحية

للشاعرة روعة الفلبي

دنياي مُدتي لي اليدين وطوقني
إن ابتساماتي على اشراقها
أنا بين كل الناس طيرٌ منشدٌ
وأمدهم بحنان قلبي وارفاً
وإذا شكوا أصغيت ملء عواطفني
وأحب من أعماق قلبي انما
فالحب عندي نفحة علوية
لا تسخري من دمعي الغالي شجى
والهد يا دنياي لو جربته
من ذا الذي يدري أمي ولم أبج
شكواي أنغامٌ ولحنٌ صامتٌ
مثل البنفسج في حياءِ عالم
العمر يمضي ليلة في ليلة
أم تبخلين عليّ بالعلم الذي
طوفي بكأس من عبيرٍ بعدما
إن الحديث الحلو يُسعدُ خاطري
والبسملة النوى تُشبع في دمي
الكلمة الرعناء تُقلق خاطري
والرقعة انابت على شفة الهوى
تسبي فؤادي بالجمال معطرا
إني هنا روح ومعنى هائم
وضعي يديك على الفؤاد وهدهدي
قلبا يذوب هوى بهمة ساحرٍ
في المهد رغم العمر أني طفلة
وتدلين ربوعه بأمومة
أشكو إليك ومنك كل شكائتي

روعة الفلبي - الشاعرة

من وحي الشاذلي



ع. قباخي

السيف ذو يزن

بقلم الأستاذ عبد الله حشيم

— اليمن أجل .. البلد الذي عانى وما يزال يعاني من احتلال الغريب المعتدي ما حملني والكثيرين من أبنائه على النزوح عنه . قال الفتى متمالكا بدوره :
— أعرف أي حرقه من ذلك في صدرك ، وأسأل عما يدعو أمثالك النازحين عن ذلك البلد المنكوب الى القعود عن نصرته ؟
— انفرط العقد ، يا بني .. وليس ثمة من يجمعه ، بعد من كان قادرا على جمعه .
— ومن ذاك ، يا عم ؟
— ذو يزن .
قالها الكهل شارقا بالدمع .. وكاد الفتى يجاريه في ارسال دمه ، الا أنه تمالك عن ذلك ، وردد قوله :
— ذو يزن ..
وتابع الكهل ، وكأن ذكرى الرجل الذي « انفرط العقد » بعده سهم يشك في قلبه :
— البطل الذي كان لي شرف رفقته ، ورأيت

من أنت ، ومن أين أنت ؟
ولعل الكهل أدرك هو كذلك أنه أمام فتى له قصة ، وان لم تكن قصة هذا الفتى كقصته ، فانها في الأقل مما يحمله الفضول على معرفتها ، قال :
— أما أنا فأدعي عبد الله ، وأما بلدي ، أما أناك نأ البلد الذي نكب بما لم ينكب بلد عربي بمثله ؟
وخفق قلب الفتى ، وكأنما هو يخفق بكل ما في نفسه من شعور عميق ، ولم يتمالك من المتناف قائلا :
— اليمن تعني ؟
وأدهشت عبد الله اللهجة التي أرسل بها هتافه ، فأني صلة لهذه اللهجة بنكية بلده ، وبشعور كل يمني مغترب يرى أن طيب العيش فارقه ، منذ أن اضطر الى مفارقة ذلك البلد ؟
ولم يتسرع في السؤال عما أدهشه ، وتمالك قائلا :

في السنة ٥٢٣ ميلادية احتل الأحباش بقيادة أبرهة الأشرم — اليمن ، وفي السنة ٥٧٠ أخرجهم سيف ذو يزن ، بعد حرب ضروس ، منها .
— غمرتني يا عم بفيض من كرمك ، وأرى أنك غريب مثلي ، وان طابت لك الإقامة في هذه البادية ، فهل لي أن أعلم من أنت ، ومن أين أنت ؟
كان ذلك في مكان ما من بادية الشام ، والحديث بين اثنين : فتى يتمتع بالكثير من معطيات القوة ، وكهل يبدو وكأنه يرزح تحت جبل من همّة ، برغم تجلده وتعاليه عن الظهور بمظهر من يحمل همّا .
والقدر حمل الفتى الى الكهل ، وأنزله ضيفا عليه . وأثر فيه كرمه ، وأدرك بدقة فراسته أن له قصة ، وما اقامته حيث يقيم الا فضلا من فضول قصته ، فلم يتمالك من طرح السؤال الذي طرحه عليه :



بأي روح كبيرة كان يدعو اليمنيين المشتتي
الشمل الى التجمع ، حتى اذا كان على وشك
النجاح في أداء رسالته الوطنية السامية
وافاه أجله .

ولم يتمالك الفتى بعد عن البكاء ، ورآه الكهل
يبكي ، قال :

— أتبكي ، يا بني ؟!

قال الفتى ، وكأن القوة التي تملأ إهابه
تحولت ضعفا :

— أجل ، يا عم .. ان لم يكن على والدي ،
وقد مات موت الأبطال ، ففي الأقل على مصير
بلدي وأهل بلدي .

قال الكهل دهشا :

— على والدك ، وعلى بلدك ، وأهل بلدك ..
من أنت بالله ؟

قال الفتى :

— سيف ذو يزن .

ويا لها من كلمة لم يصدق الكهل أنه يسمعا ،
في حين كان طول الاغتراب والانفراد والانتظار
لم يبق له أي أمل بانفراج الأزمة التي كان يعاني
أساها ، فصاح :

— سيف .. سيف ذو يزن أنت ؟

قال الفتى وقد طفق أساه :

— أنا هو ، يا عم .. أنا هو السيف اليمني
الذي أحسه يتحطم في غمده ، قبل أن يتاح له
الخروج من هذا الغمد ، لانقاذ قومه وبلده .

قال الكهل باكيا :

— دعني اذن أطبع على جبينك قبة ، وأشم
فيك رائحة أبيك .

وقبله فرحا ، وتابع :

— لقد عاد ذكر أبوك الى الحياة ، وعاد الي
شبابي .. فأنا منذ الساعة رفيقك ، والصوت
المدوي في آذان بني قومنا وضمايرهم ، الى أن
لا يبقى في بلاد العرب يمني لا يحمل السلاح
ويسير تحت رايتك .

...

اليمن تهتز للشرى .

ذو يزن فارق الحياة ، وفارق الأمل باسترداد
الأرض المغتصبة بني قومه ، وعرض هؤلاء على
جرحهم البالغ يأسا .

وها هو ذا ابنه يظهر على المسرح ، والابن
سر أبيه .

وأبناء زحفه يتجاوب صداها ، في السهول
والأودية والجبال ، في المدن والقرى والد ساكر ،
وصوت عبد الله رفيق سيف الأمين يدوي :

— الى السلاح ، يا يمنيون .

واليمنيون يجمعون صفوفهم ، وصهيل خيولهم
يتجاوب وصليل سيوفهم ، فإذا هم الرجال الذين
لم ينسهم احتلال المغتصب أرضهم كيف يحملون
السلاح ، ويتنفضون لاثبات الوجود .

...

كانت عشيرة السكاسك إحدى كبريات
العشائر اليمنية ، اشتهرت بكثرة عدد المحاربين
من رجالها ، وبشدة مراس هؤلاء الرجال وعنادهم
في ساحات القتال .

ومن أمراء النخوة كان أميرهم .. ووصل خبر
سيف اليه .. وحامل الخبر كان كبير معاونيه
في ادارة شؤون العشيرة ، ومن كان يعتمد عليهم
في قيادة المحاربين من رجاله ، فقال له :

— أحقا ما جئت تحمل الي ، يا عبد شمس ..
سيف ذو يزن يزحف ، والسيوف اليمنية تلتف
حوله ، لانقاذ البلاد ؟

قال عبد شمس مؤكدا :

— أي والله ، يا أمير .

وتابع بحماسة :

— سيف ذو يزن ، ومن حوله فرسان كأنهم
ملوك الجن ، يزحف زحفه ، وقد جعل شعاره :
نحرر اليمن ، أو نهبها الأرواح .

— مرحي ، مرحي .

هتف الأمير متحمسا ، وتابع :

— لقد طال زمن النكبة ، ومن القيود كما من
الخراب ، صرخات : الثار ، يا عرب ..
ولن تكون عشيرة السكاسك في المؤخرة ، وهي
من تعودت السير في الطليعة ، كلما دعى الداعي
الى الجهاد .

وسكت لحظة وكأنه يستعرض في سكوته قدرته
على الاسهام في العمل الذي يدعو اليه الواجب ،
ثم قال :

— عبد شمس .. ما عدد سيوفنا ؟

قال عبد شمس :

— خمسة آلاف ، يا أمير .

— تمضي الى سيف حيث هو ، وتقول له :
ان الخمسة الآلاف من سيوفنا تمشي وراء سيفك ،
وعهدنا العهد الذي قطعته على نفسك : في سبيل
الحياة الحرة ، أو الموت .

— أما يمضي سواي بهذه المهمة ؟

— سواك ... له ؟

— ان الخمسة الآلاف من سيوفنا يجب أن
يتبعها كل سيف عربي ، وقد رأيت أن أمضي
الى العشائر داعيا لذلك ، حتى اذا كانت الساعة
المنتظرة ، لم يبق في بلاد العرب سيف متخلف
عن ساحة الشرف .

قال الأمير متأثرا :

— سنبعث سواك لهذه المهمة ، ويهمني
أن تكون ممثلي لدى سيف ، فيعلم أن أمير
السكاسك الى جانبه منذ الآن .

ودخلت في تلك اللحظة ابنة الأمير ، عربية
أصيلة ذات جمال ، وقالت :

— أبي ..

قال الأمير وقد انبسطت أساريه :

— مالك ، يا شما ؟

قالت : سمعت حديثك وعبد شمس ،
وأراني مدعوا الى القيام بعمل ما ، أسوة بكل
عامل لتحرير بلدي المذهب .

قال ، وفي عينيه ما ينم على ما يختلج في
صدره من حب لها :

— أنت ، يا بنية .. وما في سعة أن تعملي
لهذا البلد ؟

قالت : اني يمنية عربية ، ولا تسأل من
كانت مثلي عما في وسعي أن تعمل لانقاذ بلديها
من الطغيان الأجنبي .

قال : سألتك يا بنية ، لا لشك داخلي
في اصالتك ونبلك ، بل لأبارك لك في عملك .
قالت : تدعني اذن أمضي الى القبائل
لأؤدي الواجب الذي كان على عبد شمس أن
يؤديه عندها .

قال : لا أمنعك يا شما من أداء هذا الواجب ،
ولكني .. أخشى أن لا تكوني قادرة على تحمل
المتاعب التي تعترض السبيل اليه .

قالت ، وقد رفع العنقوان قامتها :

— من يحمل قوما السلاح لخوض غمار
الوغي ، في سبيل قضية مقدسة كقضيتنا ، يهون
عليها البذل من عرقها للاسهام في جهادهم .

...

أفلح الأمير سيف ، مع من انضم اليه من
القادة الأنصار ، وعلى رأسهم مرافقه العنيد
عبد الله في جمع عدد كبير من المحاربين
الأشداء حوله .

ومع ذلك فقد كان يترتب في القيام بعمليات
حربية ، علما منه بأنه أمام عدو جبار ليس من
السهل استغزازه قبل استكمال الأسباب التي
تضمن النصر عليه . والصبر في أي حال جميل ،
وعلى الله الاتكال .

وفي جملة المتوافدين لوضع طاقاتهم ، في
خدمة القضية التي من أجلها يجاهد ، كان
عبد شمس مندوب أمير السكاسك .

وسيف لا يجهل من هم السكاسك ،
والقوة التي يمثلونها .

ولذا كان ارتياحه الى قدوم مثلها اليه شديدا ، وبعد استقباله بكل ما هو أهل له من الترحاب ، قال له :

— لعشيرة السكاسك تقديري الكامل ، يا عبد شمس .. انها العشيرة التي كتبت للعروبة في تاريخها سلما وحرابا صفحات مجد ليس بكثير أن تضيف اليها الصفحة التي تريد اضافتها اليوم . وبعد لحظة تفكير ، تابع :

— وشما .. أعلى عاتقها ألقيت مهمة الدعوة في القبائل ؟

قال عبد شمس :

— لإرادتها تلك ، أيها الأمير .

— أعرفها .. انها مثال العربية الأصيلة ، بما تجمع في نفسها الكبيرة من فضائل ، وما أشك في أنها ستوفق في دعوتها ، وسأكون مدينا لها بالكثير من أسباب الظفر الذي أنا اليوم أكثر من أي يوم مضى واثق بأنه سيكون حليفنا .

قال عبد شمس :

— ليس في الجهاد من أجل الحرية دائن ومدين . وإن كان لا بد من دائن ، تكون أنت أيها الأمير ، أنت من يجب أن تعترف البلاد بدينه ، لأنك تتحمل مسؤولية قيادتها ، من غير أن تعبأ بالصعاب التي تعترض الاضطلاع بأعباء هذه المسؤولية .

وبعد لحظة سكوت ، قال سيف :

— وما عندكم من أبناء مروق ؟

ومروق كان ابن يكوم ، وحفيد أبرهة الأشرم ، وخليفته على العرش الحبشي اليمني ، فقال عبد شمس :

— مروق .. على خطى أبيه وجده يسير : يخرب البلاد صناعة وتجارة وعمرانا ، وينكل بالأحرار أنتي وجد سيلا الى التكيل بهم ، والنار تحت الرماد .

— وما عدد جيشه ؟

— يقدر بمئة ألف ، وأفياله كثيرة .

— لن تخيفنا أفياله .

قالها سيف بقوة وإيمان ، وتابع :

— أما عدد مقاتليه فستعرف قلتنا كيف تهزأ به ، لأن من يقاتل مؤمنا بحقه ورسالته غير من يقاتل وهو يعلم أن لا حق ولا إيمان بأي رسالة له .

وقال أخيرا :

— اننا زاحفون .. ومن يتقدم في السبيل الذي نتقدم فيه لا يتراجع ، فاقراً أميرك يا عبد شمس سلامي ، وملتقانا في أرض الأنصاب .

• • •

راحت شما تطوف في القبائل ، وكلما أوغلت في التطواف ، ازدادت نار حماسها اشتعالا ، وصوتها يدوي :

— يا أهل اليمن ... طال اليوم على الضيم ، وسيف ذو وزن يدعونا صليله الى اليقظة ، فهلا التفطنا حوله كبارا وصغارا ، ونخلعنا نير الاستعباد ؟ ولصوتها المدوي صدى واحد :

— لييك سيف ، لييك .

— الى السلاح ، الى الجهاد .

• • •

في أرض الأنصاب تلاقى اليمنيون ، فاستقبلهم سيف القبيلة بعد القبيلة ، واستعرضهم أخيرا بالكثير من الحماسة والأمل قائلا :

— يا هلا بكم ، أبطل اليمن .. يا هلا بكم من أي حي جئتم ، وسيعلم عدوكم أن بلدا أنتم سيوفه وحماته ، وأنتم من اذا دعاكم ليتم بأجسادكم وأرواحكم ، هو بلد لا يموت .

وتعالى الهتاف :

— مرحى سيف ، مرحى .

وارتفع صوت عبد الله المتهذج تأثرا فوق كل صوت :

— يا ابن ذي وزن ... لكأنني أرى أباك ، وقد خرج من ترابه مزهوا ، يرفع يديه فوق رأسك ويباركك .

• • •

الحرب وهولها ورعبها وقوتها وضحاياها .. على رأس جبهتها الواحدة سيف اليمني ، وعلى رأس جبهتها الأخرى مروق الحبشي ، وكل من الاثنين يرى في وجود الآخر زواله ، وكما يبقى هو لا بد من ازالة الآخر من الوجود . ولهذا يتبأ الفريقان .

ودنت الساعة .. وجاء من يعلن أن مروقا يزحف بمشاته وفرسانه وفيلته وبكل قواه للمعركة الكبرى فاصلة ، من معارك تقرير المصير .

وتلقى سيف الخبر برباطة جأش ، وقال لقواد جيشه :

— أما أن يزحف مروق علينا بكل طاقاته الحرية فأمر كنا نتظره ، وأما أن يدور في خلدنا أن النصر سيكون حليفه ، فهذا ما أدع لكم الرد عليه .

فنهالت أصوات الحاضرين :

— لن يكون له النصر ان شاء الله .

وكان عبد شمس في طليعة فرسان السكاسك ، وعند سيف الخير اليقين عن فروسيته وشدة مراسه ، فقال له :

— ما رأيك يا عبد شمس في فيلة مروق ؟

قال عبد شمس :

— أردد قولك أيها الأمير : ان هذه الفيلة لن تخيفنا .

— اذا عرفنا كيف نتقي شرها .

— ألك في هذا رأي ؟

قال سيف :

— الفيلة هذه سلاحها خراطيمها ، فاذا فقدت هذا السلاح ، أصبحت كالنعاج في ساحة القتال .

قال عبد شمس :

— نجردها من سلاحها .

— كيف ؟

— نضربه بالسيوف فتقطعه .

قال سيف :

— هذا ما أردت أن أقوله لك ، وإليك أكل مهمة تنفيذه .. اقطع بسيوفك وسيوف فرسانك خراطيم فيلة مروق ، وكن أول من يشق للسيوف اليمنية طريق النصر .

• • •

دارت رحى المعركة الضارية .. معركة الحياة أو الموت .

وفي غمراتها استقتل المتحاربون . وضرب عبد شمس فيلة مروق .. ضرب خراطيمها بالسيوف .

وجن جنون الحيوانات الضخمة تلك من شدة الألم ، فاندارت نحو أصحابها تدوسهم بقوائمها وتسحقهم بهياكلها الجبارة سحقا .

ولم يلب ذلك الأحباش عن القتال ، وضعضع صفوفهم . واغتنم اليمنيون الفرصة الثمينة ، فراحوا يمعنون فيهم ضربا وقتلا ، فاذا الأرض ملأى بالبحث المتراكمة فوقها ، وبالمارين منها يهيمون على وجوههم ، من غير أن يدروا الى أين ، ولا أي مصير كتب لهم .

وعادت اليمن لأهلها .

ووقف بعدها سيف ، بين قادة الجيش الذي كتب له النصر ، وأعيان البلاد الذين توافدوا لتهنئته ، وقال :

— يا أهل اليمن .. لقد أدبت رسالتي ، وأنتم الآن في بلدكم الحر أحرار ، وهذا سيفي الذي شتم أن تلتفتوا حوله مجاهدين ، وأن تفسحوا له في المجال الى النصر بسيوفكم ، أضعه بين أيديكم لتسلموه أيا منكم تروثه أهلا لزعامتكم .

وكان لقوله في جماهير الحاضرين تأثيره البالغ ، فهتفت تلك الجماهير السكرى بخمرة النصر :

— يا بابعناك الملك ، يا سيف

عبد الله حشيمة - بيروت

البرق والرعد يشران الرعب في النفس لما يحملان من شحنات كهربائية
عالية قد تصل إلى عشرة ملايين فولت . ولم يتوصل الإنسان بعد إلى
وسيلة فعالة تقية خطرهما الوفاة الكاسلة .

هوائي تلفزيون الدمام الذي يبلغ ارتفاعه حوالي ٤٠٠ متر ، وهذا الارتفاع
يسمح له بتوصيل الموجات التلفزيونية التي تنطلق من قبة الملك فهد
بالتصاع وبعده البث ، وهو يعتبر أرفع هوائي في منطقة الشرق الأوسط .

بقلم الأستاذ خورو شافين

لقد كان للبشرق والرعد ، وما يصاحبه من صواعق ، تأثير عظيم
على نفس الإنسان ، لأن قوتى غريبة ترافق تلك الظاهرة ، حيث
يبلغ الجهد الكهربائي أكثر من عشرة ملايين فولت أحياناً . مع أن
الإنسان لم يتمكن من فهم أسباب هذه الظاهرة إلا حديثاً .
الآن لم نعد نرى في تلك المظاهر سوى خطوطها البسيطة

الطبقات المويجة
في جوالارض
وتأثيرها
على البث
اللاسلكي

من المعروف أن شحنة كهربائية تظهر على سطح جسم ما إذا ما ذلك ذلك الجسم بقطعة من القماش ، وقد عرف اليونان هذه الظاهرة في القرن السادس قبل الميلاد ، نتيجة لذلك حبة من «الكهرباء» بقطعة من الحرير . ثم مر نحو ثلاثة وعشرين قرنا قبل أن يعرف شيء عن علاقة كهربائية بذلك بكهربائية الجو ، وذلك عندما أطلق «بنيامين فرانكلن» طيارته الورقية نحو سحابة راعدة عام ١٧٥٢م ، وتمكن من الحصول على شرارات كهربائية بواسطة حبل رطب . هذه التجربة أثبتت وحدة الظاهرتين . ومن هنا بدأ علماء الفيزياء يتوسعون في الوسائل لفهم الكثير من الحقائق عن كهربائية الجو ، على الرغم من اختلاف النظريات في طبيعة الشحنة الكهربائية ، وتأثيرها على ما يجاورها من أجسام ، فكان ان صنعت مانعات الصواعق التي كان لها الأثر في درء الأضرار عن المنازل والناس في مناسبات عديدة .

طبقات الجو العليا

تبين من الدراسات العلمية أن جو الأرض يتألف من طبقة رقيقة من الغاز ، يبلغ سمكها ثمانمائة كيلومتر تقريبا . وهذا الاعتقاد يرتكز على قياس علو نيزك عندما يرى بريقه لأول لحظة ، وعلى طرق علمية أخرى . كما ان كثافة الهواء تنقص كلما ارتفعنا عن سطح الأرض ، لذلك يصبح الضغط الجوي على ارتفاع خمسة كيلومترات نصف ما هو عليه عند مستوى سطح البحر .

جرى استكشاف طبقات الجو أولا باستعمال مناطيد يحلق فيها العلماء ، ومعهم أجهزة تسجيل مختلفة الأنواع . وفي عام ١٩٣٣م سجل «بيكارد» الفرنسي رقما جديدا في الارتفاع حينما ارتفع في الجو الى علو ثمانية عشر كيلومترا ، وكان الضغط الجوي عند ذلك الارتفاع نحو ثمانين سنتيمترات من الزئبق . وفي عام ١٩٣٤ تمكن طيار ايطالي من بلوغ نحو خمسة عشر كيلومترا فوق سطح البحر ، حيث سجل ميزان الضغط الجوي عشر سنتيمترات . ثم جاء بعد هذا اثنان من رجال سلاح الطيران الأميركي ، عام ١٩٣٥ ، وحلقا الى علو نحو اثنين وعشرين كيلومترا ، بواسطة كرة معدنية مفرغة ومقفلة اقفا لا محكما ، ربطت الى منطاد مليء بغاز الهيليوم .

ولم يتم هذا الا في عام ١٩٢٥ ، على يد « برت » و « توف » بمعهد « كارينجي » في واشنطن وفي « ابلتن » في إنجلترا ، وذلك عندما تحققت من انعكاس الأمواج اللاسلكية انعكاسا مباشرا من طبقات الجو العليا على ارتفاع نحو ١٠٠ كيلومتر . وقد ثبت أن هذه الطبقة عرضة للتغير من حيث الشكل والارتفاع ، تبعا للأحوال الجوية ، ولتأثير فعل الشمس خاصة ، فتتخفض قليلا أثناء النهار لتأثير أشعة الشمس فيها . وهذا هو السبب في اختلاف قوة البث الاذاعي ليلا ونهارا بالنسبة الى الاذاعات ذات الأمواج المتوسطة الطول . ويرجع السبب في وضوح الاذاعات في الشتاء عنها في الصيف ، الى أن ساعات ليل الشتاء أطول منها في الصيف ، لذلك تكون تلك الطبقة من الغازات المؤينة مرتفعة في الشتاء ، مما يساعد على وصول الأمواج اللاسلكية الى أماكن بعيدة .

يبدو أنه ظهرت حالات في البث اللاسلكي ، لم تتمكن طبقة « كنللي - هيفيسيد » من ايجاد تفسير لها . فهذه الطبقة من الغازات المؤينة معلوم عنها أن الاشارات اللاسلكية ذات الأمواج الطوال أو المتوسطة الطول لا تستطيع اختراقها ،

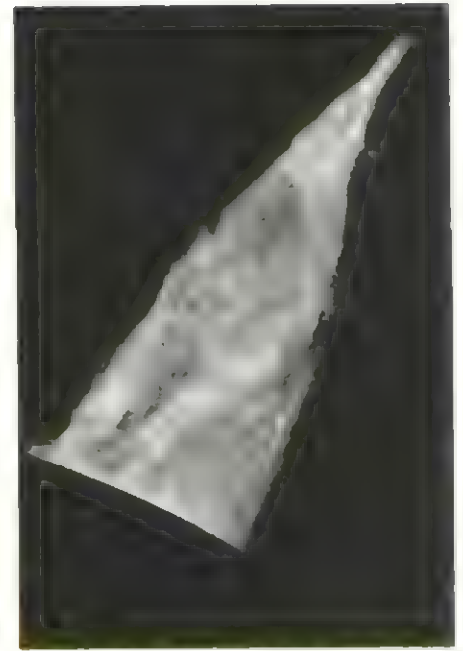
اثني عشر كيلومترا . ومن أغرب ما سجلته المناطيد الاستكشافية ، هو وجود طبقة لا تتغير عندها الحرارة مع الارتفاع الا قليلا ، وهي تبتدىء عند علو أحد عشر كيلومترا . والمسلم به اليوم هو أن الهواء يتألف من طبقات ، الواحدة منها فوق الأخرى ، وتختلف كل منها عن غيرها في مقدار الرطوبة واتجاه الهواء وسرعته ، ويعود السبب في ذلك الى تسرب الهواء البارد الى أسفل وارتفاع الهواء الساخن الى فوق ، وذلك بسرعة تبلغ أحيانا خمسين كيلومترا في الساعة . وهناك أمور أخرى على جانب كبير من الأهمية ، سجلتها المناطيد الاستكشافية ، وكان لها شأن كبير في عالم الطيران .

رما الأرض الكهربائي

في عام ١٩٠١ تمكن « ماركوني » من ارسال اشارة لاسلكية لأول مرة بين أوروبا وأميركا ، فأحدث هذا الأمر تطورا كبيرا في معرفة الانسان لنواميس الطبيعة في ذلك العصر فيما يتعلق بانطلاق الأمواج اللاسلكية من المحطات التي تبثها . فقد كان الاعتقاد السائد عند جمهور العلماء في مستهل هذا القرن أن الأمواج اللاسلكية تنطلق من محطات الاذاعة في خطوط مستقيمة ، كأموج الضوء ، فلا تجاري في سيرها تحذب الأرض ، وبالتالي تخترق الهواء وتغور في الفضاء وتلاشي . لكن « ماركوني » تحدى الآراء السائدة في ذلك الزمن ، وقام بتجربته الحاسمة في أواخر سنة ١٩٠١ ، التي أثبتت صحة ما كان يجول في خاطره .

كانت هذه التجربة دليلا على أن هناك في أعالي طبقات الجو حالة كهربائية ، من شأنها أن تعكس الأمواج اللاسلكية وتردّها الى الأرض ، كما تعكس المرآة أشعة النور التي تقع عليها ، وقد دعيّت الطبقة أو المنطقة المتواجدة فيها هذه الحالة « ايونوسفير » ، أي الغلاف الكروي المؤين . وعكف بعض العلماء على درس أوصاف هذه الحالة ، فتوصل « هيفيسيد » و « كنللي » الى استخراج هذه الأوصاف نظريا ، وأطلق على هذه الطبقة اسم « كنللي - هيفيسيد » نسبة الى هذين المكتشفين . ومن غرائب الصدفة أن يتم هذا الاكتشاف في الوقت نفسه تقريبا على يد عالين في قارتين مختلفتين ، فأحدهما انكليزي والآخر أميركي .

وكان على العلماء بعد ذلك أن يشبّثوا بواسطة التجربة العملية وجود طبقة أو طبقات من الغازات المؤينة في أعالي الجو تعكس الأمواج اللاسلكية ،

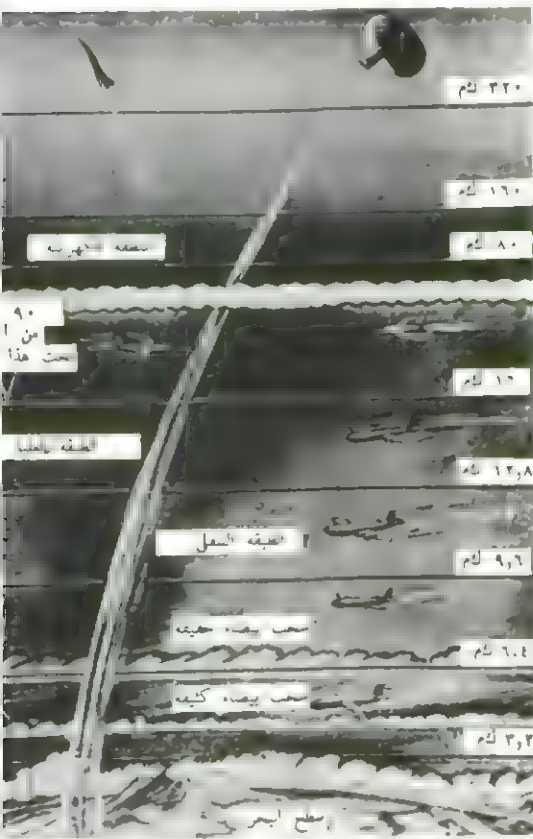


السنة الذهب المنطلقة من الشمس اثر انفجار في داخلها ، والتي يبلغ ارتفاعها نحو ٣٦٠.٠٠٠ في الجو ، ويرافق هذه الظاهرة انحدار م كهربية تملأ الأجواء

كانت هذه الطرق في استكشاف طبقات الجو صعبة ومحدودة المدى . لذلك عمد العلماء الى مناطيد صغيرة من المطاط مملوءة بالآيديرجين ، تحمل في داخلها آلات دقيقة لقياس الحرارة والضغط ، فيصعد المتطاد الى طبقات الجو العليا ، حيث يكون الهواء مخلخلا الى درجة عالية ، فيتنفخ وينفجر ، ويسقط الغلاف ، الذي يحمل الأجهزة ، التي تعمل تلقائيا ، الى الأرض ، وتخفف المظلات ، المشدودة الى ذلك الغلاف ، سرعة هبوطه لكي تصل الأجهزة سالمة . وبهذه الوسيلة تمكن العلماء من الحصول على معلومات كان لها شأن كبير في فهم ما تصادفه الطائرات من عوامل غريبة أثناء تحليقها . وهذه هي بعض الأرقام التي تبين درجة الحرارة عند بعض الارتفاعات :

| الارتفاع | درجة الحرارة صيفا | درجة الحرارة شتاء |
|----------|-------------------|-------------------|
| صفر | ١٥ مئوية | ٧ مئوية |
| ٣ كم | ٢ - | ٩ - |
| ٦ كم | ١٦ - | ٣٠ - |
| ٩ كم | ٣٨ - | ٥٠ - |
| ١٢ كم | ٥٣ - | ٥٧ - |
| ١٥ كم | ٥٢ - | ٥٧ - |
| ٢٠ كم | ٥١ - | ٥٧ - |

من هذا يتضح أن الطائرة تتعرض الى حرارة متدنية عند ارتفاع ثلاثة كيلومترات ، وان الحرارة تهبط الى أدنى الدرجات عند علو



يظهر في هذا الرسم مدى الأبعاد التي ارتفعت اليها الطائرات والصواريخ والأقمار الاصطناعية للكشف عن طبيعة غلاف الأرض الجوي والكهربائي .

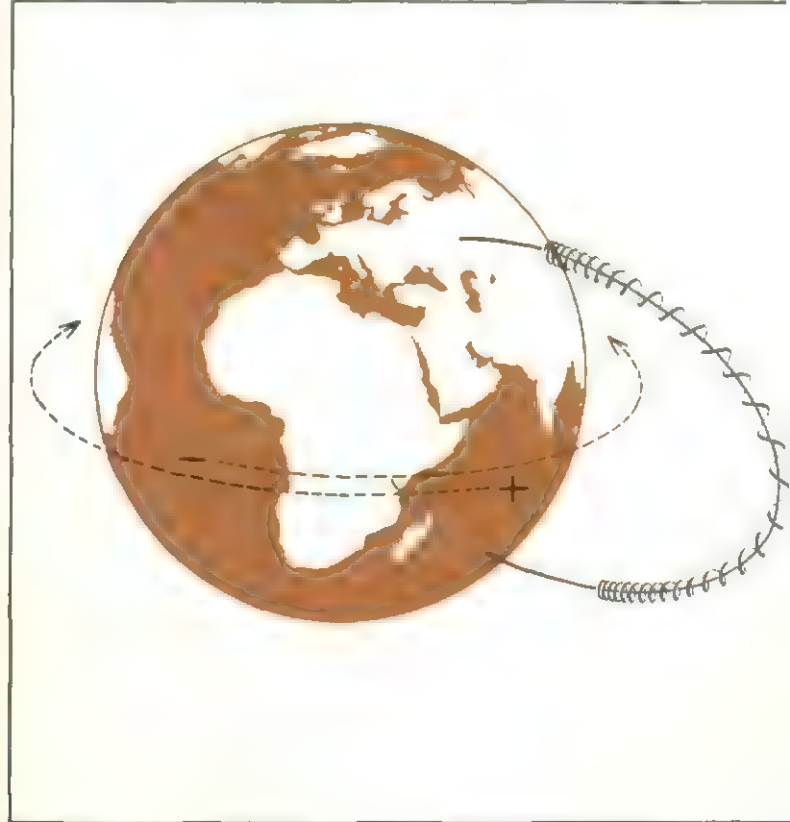
لنعود الى الأرض ، ثم تنعكس بعد ذلك من الأرض لتعود الى الطبقة المؤينة ، متبعة خطا متعرجا حول الأرض . وقد تبين أنه في كثير من الحالات تسير الموجة القصيرة عدة مرات حول الأرض ، قبل أن تتلاشى تدريجيا بسبب النقص في طاقتها عند الانعكاسات المتعددة .

وتتوقف قوة الطبقات المؤينة فسي عكس الأمواج ، على الكثافة الكهربائية في كل طبقة ، لذلك تخترق بعض الأمواج القصصار طبقة سفلى وتنعكس من طبقة فوقها . وهناك أمواج غاية في القصر ، تنفذ من جميع الطبقات وتغور في الفضاء . أما الكثافة الكهربائية في الطبقات المختلفة ، فانها تتغير أثناء ساعات اليوم ومع تغير الفصول . وتتأثر الأمواج القصصار أيضا بالتفريق أو الالتواء أثناء مرورها في طبقات الجو السفلى ، بسبب وجود بخار الماء . ولا شك بأن هذه الطبقات المؤينة تعكس الكثير من الأمواج اللاسلكية المنبعثة من الفضاء الخارجي ، فتمنعها من الوصول اليها . اذ لا تستطيع أجهزة علم الفلك الراديوي الا أن تلتقط تلك الأمواج التي تكون أطوالها في غاية القصر ، نظرا لتمكنها من اختراق الطبقات المؤينة .

أما الإشارة الثالثة فهي التي عكستها طبقة « ابلتون » الجديدة ، ويقدر علوها بمائتين وخمسة وعشرين كيلومترا ، استنادا الى الزمن الذي استغرقته الإشارة ذهابا وإيابا . ولم يعلم « ابلتون » سببا لارتداد الإشارة الرابعة ، فافترض أنها معكوسة عن طبقة رابعة علوها نحو ٨٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض .

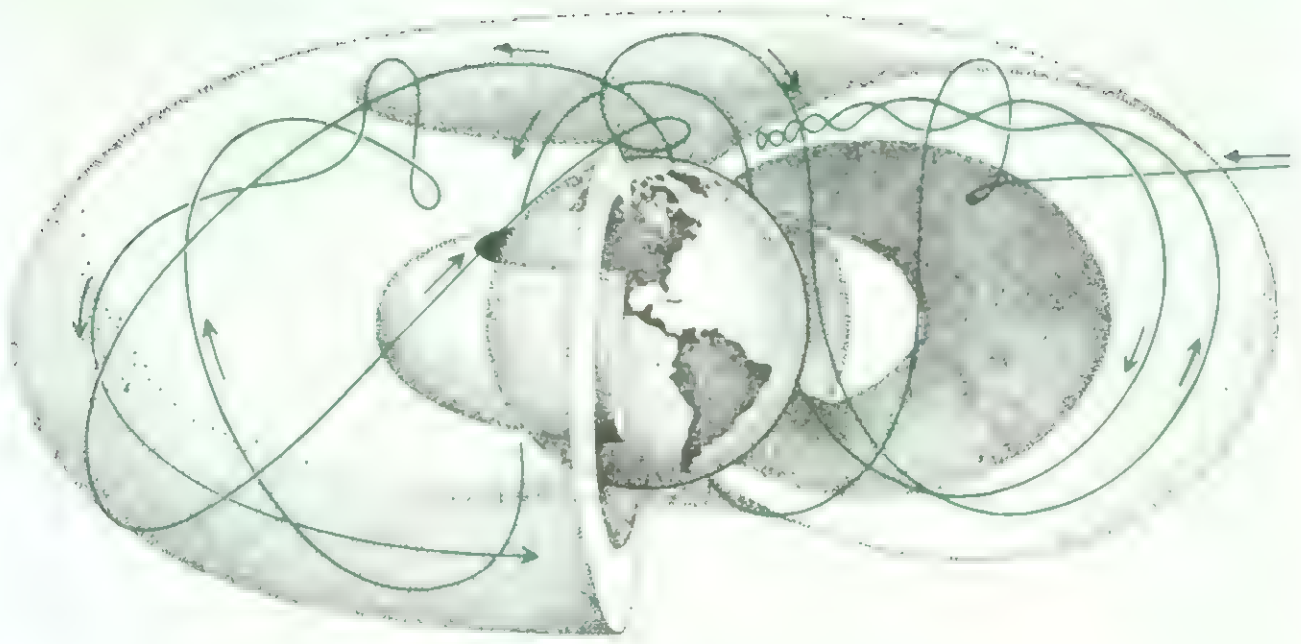
هذه المعلومات ، من حيث علو الطبقات المختلفة ، ومدى تأثيرها على البث الاذاعي أثناء ساعات اليوم المختلفة وفصول السنة ، أضافت الكثير الى معرفة أفضل الأمواج طولا ، لايجاد حالات ملائمة للبث على مدار السنة . فالرأي السائد اليوم ، هو أن الاشارات ذات الأمواج الراديوية الطوال ، تسير في الهواء كما هو في حالته الطبيعية حول الأرض عند سطحها ، لا تؤثر فيها عوامل تؤدي الى تحولها عن خط سيرها . وتعرف هذه الأمواج بالأمواج الأرضية ، وهي لا تتمكن من اختراق الطبقة المكهربة الأولى ، بل تنعكس وترتد الى سطح الأرض . أما الاشارات ذات الأمواج القصصار ، فان الأرض والطبقات المؤينة تصبح مناطق حدود لمساراتها ، فهي تنطلق مائلة الى الطبقات المؤينة التي تعكسها

بل تنعكس عنها ، أما الاشارات ذات الأمواج القصصار فانها تخترقها وتنفذ منها . ولكن لاحظ العلماء أن الاشارات ذات الأمواج القصصار كانت ترتد أيضا ، وقد ظلوا في حيرة من هذا الأمر ، الى أن جاء « ابلتون » من جامعة لندن ، وأثبت في عام ١٩٢٧ اكتشاف طبقة ثانية تعلو طبقة « كنللي - هيفيسيد » ، وأشد منها تكهربا . لذلك فقد كانت أقدر على عكس الأمواج القصصار ، التي تنفذ من طبقة « كنللي - هيفيسيد » . وكانت التجربة التي قام بها « ابلتون » في غاية الابداع ، فقد بث إشارة تلوغرافية على موجة طولها ٣٠ مترا ، فانتشرت تلك الإشارة في جميع الجهات ، وتمكن من تسلمها في مكان يبعد عن مكان البث . ثم بث ثلاث اشارات أخرى ، أدى تفسيرها الى اكتشاف وجود طبقات مكهربة أخرى . فقد سارت الإشارة الأولى من محطة الارسال الى جهاز الاستقبال رأسا دون أن تصطدم بأية طبقة مؤينة ، فاجتازت المسافة في أقل مدة زمنية ممكنة ، وسارت الإشارة الثانية حتى التقت بطبقة « كنللي - هيفيسيد » فردتها هذه الى الأرض ، وسجلها جهاز الاستقبال بعد جزء ضئيل من الثانية بين وقت البث والاستقبال .



يظهر في هذا الرسم الموجات اللاسلكية في طبقات الجو ، وانعكاسها من الطبقات المؤينة .

فائق التي تصطادها الأرض تسير في مسارات لولبية ، ويكون مركز كل منها خط من الخطوط انطيسية ، وهي تدور حول الأرض في اتجاهين متعاكسين ، اذ يحمل الكهرب شحنة لبة بينما يحمل البروتون شحنة موجبة .



يقع عدد كبير من الكهارب المنطلقة من الشمس في
شرك مجال الأرض المغنطيسي ، ويصبح مضطرا لأن
يتبع مسارا غير مستقر ، كما يحدث للكهارب في
حزامي « فان ألن » (وهي المناطق التي تبدو مظلة
في الرسة) ويحدث ذلك عادة خلال الربيع والخريف.



صحن تلسكوبي لاسلكي يبلغ قطره ٦٠ قدما
يستخدم لتوضيح أية بقعة من الفضاء ، ويمكن
توجيهه الى أي اتجاه .

ماهية الأيونات

عرفت « الأيونات » أثناء دراسة طبيعة التيار الكهربائي ، وقد أدت هذه الدراسة الى معرفة أن الكهرباء ذات بنية متقطعة ، كال المادة ، وذلك عن طريق التعرف الى مقدرة المحاليل والغازات على نقل التيار الكهربائي . فالمعروف أن الماء الصافي لا ينقل التيار ، أما اذا أضيف اليه بضع قطرات من حمض كلور الماء أو قليل من ملح الطعام ، فإنه يصبح ناقلا ، وذلك لانشطار جزيئات كل من هذين المركبين . فجزء ملح الطعام ينشطر ، ويتولد عن ذلك ذرة « صوديوم » تحمل شحنة موجبة ، وذرة « كلور » تحمل شحنة سالبة . وقد دعيت هذه الذرات « المشحونة بالأيونات » أو « الشوارد » ، وقد كانت متماسكة قبل أن تنحل الجزيئات في الماء .

في عام ١٨٣٣ وضع « فرادي » قوانين نقل التيار الكهربائي في المحاليل . أما النظرية التي جاءت تفسر مقدرة المحاليل على ايصال الكهرباء ، فكانت للعالم السويدي « ارهينوس » الذي نال جائزة « نوبل » عام ١٩٠٣ ، عقب اكتشاف « الكهرج » عام ١٨٩٥ على يد « السراطوسون » ، عندما كان يجري أبحاثه الفيزيائية في جامعة « كمبردج » . و « الكهرج » هو من أهم أركان القوة التي تربط أجزاء الجسيمات بعضها ببعض . والمسلم به اليوم في علم الفيزياء ، أن « الكهرج » ينتقل من جسم الى آخر ، فيختل التوازن الكهربائي ، ويصبح لدينا تلك « الأيونات » ، المعروفة « بالشوارد » .

وعندما تنتقل لدرس مقدرة الغازات على نقل الكهرباء ، نجد أن الغازات بطبيعتها غير حائزة على هذه الصفة ، لكنها في حالة التأين تصبح مؤهلة لذلك . فالهواء عند سطح الأرض غير قابل للتوصيل الكهربائي ، ومناعته هذه تنقص كلما زاد الارتفاع ، وهذا يعود لازدياد عدد الأيونات أو الكهارب . فعند علو نحو ١٠٠ كيلومتر يصل العدد الى ٥ بلايين من الأيونات في السنتيمتر المكعب ، وعند هذا الارتفاع توجد منطقة « كنلي - هيفيسيد » العاكسة . ولما كانت طبقة الجو المؤينة كثيرة التعقيد في تركيبها ، لما يطرأ عليها من تغيرات عديدة من حيث الارتفاع والاتساع وخلاف ذلك ، فقد لجأ العلماء الى البث الراديوي لمعرفة خواصها وكثافة الكهارب فيها . فأصبحت لديهم معلومات كافية عن القسم السفلي منها ، هذه المعلومات وسعت مدى البث اللاسلكي من ٣٠ مليون الى ٣٠٠٠ مليون

ذبتة في الثانية ، الأمر الذي حقق الاتصال العالمي لاسلكيا ..

والثابت أن الجو ليس مصدرا للحوادث الكهربائية أثناء العواصف فحسب ، بل ان الانسان أيضا معرض للكهربائية الجو في كل آن . ويتضح لنا ذلك اذا وضعنا في يوم صاف جاف ، ناقلا معزولا في حالة الاعتدال الكهربائي . فيتكهرب هذا الناقل ايجابيا في قسمه السفلي ، وسليا في قسمه العلوي ، وتفسر هذه النتيجة وجود مجال كهربائي في الجو ، تتجه خطوط قوته من الأعلى الى الأسفل ، فيزداد « الكمون الكهربائي » لهذا المجال كلما ارتفعنا في الجو . ومن قياس المجال الكهربائي الطبيعي على علو بضعة أقدام في الهواء فوق سطح الأرض ، يتضح أن الأرض تتمتع بشحنة كهربائية مقدارها ٤٠٠٠٠٠ « كولوم » ، فنحن اذن نمشي على سطح الأرض ورؤوسنا في الجو حيث يوجد جهد كهربائي مقداره ٢٠٠ فولت .

وتفقد الأرض من شحنتها الكهربائية بمعدل ١٨٠٠ أمبير ، وهذا يبلغ نحو ٩٠ باثة من شحنتها ، في مدة ساعة ، لكن الدراسات الدقيقة أثبتت أنه على الرغم من هذه الخسارة ، لا تزال الشحنة كما كانت عليه تقريبا منذ أول العصور الجيولوجية . لذا كان لا بد من البحث عن المصدر الذي يعيد الى الأرض ما تخسره . وأثناء هذا البحث برزت الأشعة الكونية ، كعامل رئيسي بين عوامل أخرى . وبالرغم من التقدم الذي أحرزه الانسان في هذا المضمار ، فان العلماء يعترفون بأنهم لا يزالون بحاجة الى معامومات اضافية .

مصدر الأيونات

توصل الباحثون الى افتراض وجود طبقة مكهربة في الجو ، أثناء بحثهم عن سبب حدوث الشفق القطبي وهو عبارة عن نور يتألق ليلا بشكل وقع منيرة ، أو السنة من نور ، أو أعمدة مستقيمة ، أو ستائر متموجة وسجف مضيفة ومتدلية من الأعالي ، أو خلاف ذلك من الأشكال البهية الرائعة . ويرافق هذه الظاهرة أحيانا عاصفة مغنطيسية كهربائية ، تعطل المواصلات البرقية والهاتفية ومحطات الراديو ذات الموجات القصيرة . لقد ظن العلماء عند اكتشاف الاشعاع « الراديومي » ، في نهاية القرن الماضي ، أن الاشعاع في المواد والغازات الراديومية (وعلى الأخص غاز الرادون) ، هو السبب في تأين جزيئات

الهواء . ولم يطل الوقت حتى تبين أن الهواء يكون موصلا للكهرباء ، حتى ولو بقي معزولا تماما عن أشعة « جاما » مهما بلغت قوتها . وهنا لجأ العلماء الى افتراض وجود أشعة أقوى من أشعة « جاما » ، مصدرها معدن مجهول في باطن الأرض .

وفي عام ١٩١١ خلق العالم النمساوي « فكتور هس » الى ارتفاع خمسة كيلومترات تقريبا ، فوجد أن التأين يزداد قوة مع الارتفاع ، فاستنتج من ذلك أن الأشعة ، التي هي أشد قوة من أشعة « جاما » ، مصدرها طبقات الجو العليا ، لا السفلى ، ودعيت تلك الأشعة « بالأشعة الكونية » . وجدير بالذكر أن هذا العالم منح جائزة نوبل عام ١٩٣٦ . ثم تمكن العلماء من تطوير طرق عديدة ، لاستكشاف أنواع الأشعة التي تصل لنا ، فاستخدموا أحيانا ألواح فوتوغرافية تغشى بهذه الاشعاعات . وعند استخدام مستحلبات فوتوغرافية كثيفة ، يمكن فحص هذه الألواح بعد تحميمها تحت المجهر ، للتعرف على جزيئات جديدة . ومن العلماء الذين لمعوا في هذا المجال الأستاذ « باول » من جامعة « بريستول » في انكلترا ، وقد نال جائزة « نوبل » نظير جهوده ودراساته .

أما مصدر كهرة أعالي الجو فهو أولا الأشعة فوق البنفسجية في نور الشمس ، تلي ذلك الشهب والأشعة الكونية وتفوق طاقة الأشعة فوق البنفسجية في تأين الهواء ، عشرة أضعاف المصادر الأخرى مجتمعة . وليس ذلك ، لأن هذه الأشعة أقوى فاعلية وأنفذ من الأشعة الكونية ، ولكن ما يصل الى الأرض منها أكثر بكثير مما يصل الى الأرض من الأشعة الكونية . وفي عام ١٩٥٨ أخيف حدث مهم في عالم الاشعاع حول الأرض ، وذلك باكتشاف حزامي « فان آلن » بواسطة أجهزة تحملها صواريخ أو أقمار اصطناعية الى أعالي الجو ، وقد خلق أحد هذه الصواريخ الى علو ١٠٠٠٠٠ كيلومتر مكتشفا طبقة اشعاع عليا على علو نحو ١٦٠٠٠ كيلومتر . ويقول العلماء أن الألكسترونات والبروتونات في هذه الطبقة ، هي ناتجة عن الريح الشمسية ، وهذه الريح تتألف من دقائق مشحونة تنطلق بسرعة تتراوح بين مليون ومليون ونصف المليون كيلومتر في الساعة . وهناك أسرار تتعلق بالريح الشمسية ، لا يزال العلماء عاكفين على تفسيرها في ضوء ما هو معروف في حقل الدقائق الصغيرة المكهربة ■

نقولا شاهين - بيروت

أخبار المكتبة

• يكلف العلامة الكبير الأستاذ محمد عبد الله عنان على إخراج مخطوطة « الإحاطة في أخبار غرناطة » لابن الخطيب في طبعة جديدة تقع في خمسة أجزاء ضخام . وكان المظنون أن النسخة المخطوطة من هذا الكتاب المودعة في جامع الزيتونة ولقوامها ثلاثة أجزاء هي لنسخة كاملة من الكتاب غير أنه تبين بالمقارنة بالمخطوطات التي عثر عليها العلامة عنان في مكتبة الاسكوريال، وهي آثار المكتبة الزيتونية المغربية ، أن هناك نحو ٧٠ ترجمة لم ترد في مخطوطة الزيتونة . وبإضافتها وتحقيقها وشرح المتن وتخراج ما فيه من ألفاظ أمجية وردّها الى الصحيح ، تخرج المخطوطة في حجم مضاعف مستكملة الجواب مزدانة بالفهارس .

ومن المخطوطات التي حققت أخيراً الجزآن الثامن عشر والتاسع عشر من كتاب « الأغاني » لأبي الفرج الأصبهاني وقد صدرا بإشراف العلامة الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم عن الهيئة العامة للكتاب ، و « أخبار الدولة العباسية » لمؤلف من القرن الثالث الهجري ، وقد صدرت عن مخطوط فريد في مكتبة ومدرسة أبي حنيفة ببغداد ، وقد حققه الدكتوران عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلسي ، صدر عن دار الطليعة ببيروت ، والجزء الرابع عشر من « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » لابن تغري بردي ، وقد حققه العلامة الراحل الدكتور جمال محرز وصدر عن الهيئة العامة للكتاب ، و « ما ينصرف وما لا ينصرف » لفرجاء وقد حققته الأديبة هدى لراوعة ، صدر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، و « غاية المرام من علم الكلام » لأبي الحسن الأمدي ، وقد حققه الأستاذ حسن عبد اللطيف صدر كذلك عن المجلس الأعلى .

هذا وتصدر تباعاً عن معهد المخطوطات بالجامعة العربية الأجزاء العشرة من كتاب « سيرة أعلام النبلاء » للذهبي محققة بأيدي طائفة من العلماء ، كما يحقق الأستاذ حسين رشيد حريس مخطوطة « الفرج والتها في أخبار الحسن بن هاني » لمؤلف مجهول .

وقد صدر عن الهيئة العامة للكتاب الجزء الأول من كتاب « تاريخ التراث العربي » لمؤلفه المستعرب التركي الدكتور فؤاد سزكين الذي كل به ما فات العلامة الألساني بروكلمان وهو يحصر التراث العربي ، وقد ترجم هذا الجزء الدكتور فهمي أبو الفضل .

• صدر أخيراً « معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامة » للعلامة الراحل أحمد تيمور باشا ونشرته الهيئة العامة للكتاب .

وتحت الطبع معجم « المساعد » للعلامة العراقي الراحل الأب أنستاس ماري الكرملي ، وهو يصدر

بتحقيق الأستاذ كوركيس عواد وزميله الأستاذ العلوجي ، وطبعة جديدة من « معجم الألفاظ الزراعية » للعلامة الكبير الراحل الأمير مصطفى الشهابي ، وهو يضم كذلك في نفس المجلد « معجم الألفاظ الحراجية » الذي صنّفه الأمير الشهابي ، و « لأموس العادات واللهجات الأردنية » من تصنيف العلامة روكس بن زائد العزيزي .

• في السير والتراجم صدرت طائفة من المؤلفات منها « موعد مع الشجاعة » وهو سيرة الملك عبد العزيز آل سعود ، وقد وضعه الأستاذ قنري قلجي وصدر في بيروت ، و « دراسات عن المقرئ » لطائفة من الأساتذة ، وقد نشرته الهيئة العامة للكتاب ، و « الصحابي الجليل سعد بن معاذ » للأستاذ إبراهيم محمد عبد العال ، وقد صدر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، و « الفضيل ابن عياض » للدكتور عبد الحليم محمود ، وقد صدر عن دار الشعب ، و « بطل الأبطال محمد علي كلابي » للأستاذ نجيب المستكاوي توزيع الأهرام ، و « كنز شاعر أمريكا » للدكتور زاخر غريبال ، وقد نشرته الهيئة العامة للكتاب .

وتحت الطبع كتاب « نوايغ الفكر الاسلامي » للأستاذ أنور الجندي .

• من الكتب الدينية الجديدة كتاب « رسائل العدل والتوحيد » وهو في جزئين يضمان آراء للإمام حسن البصري والإمام القاسم الراسمي والقاضي عبد الجبار بن أحمد والشريف المرتضي والإمام يحيى بن الحسين ، وهو دراسة وتحقيق بقلم الأستاذ محمد عمارة صدر عن دار الهلال . كما صدر كتاب « التوجيه التشريعي في الاسلام » لطائفة من العلماء وقد نشرته هيئة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

• دراسات أدبية صدرت أخيراً وهي « فصول في الشعر ونقده » للدكتور شوقي خيف وقد صدر عن دار المعارف ، و « أثر القرآن الكريم في اللغة العربية » للأستاذ محمد عبد الواحد حجازي وتقديم فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار ، ونشر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

كما أصدرت الهيئة العامة للكتاب مجموعة من الدراسات منها « قضايا ومواقف » للدكتور عبد القادر القبط ، و « ثقافتنا بين الأصالة والمعاصرة » للأستاذ جلال العشري ، و « الأدب في عالم متغير » للدكتور شكري محمد عباد ، و « الروائي والأرض » للدكتور عبد المحسن بدر ، و « الشعر الجاهلي » للدكتور سيد حنفي حسنين ، و « القصص الشعبي في السودان » للدكتور عز الدين اسماعيل ، و « مقعد صغير أمام الستار » للأستاذ رجاء النقاش ، و « المسرح وقلل البشرية » لتوشار وترجمة الدكتور سامية أسعد ، و « القاريء العادي : مقالات في

النقد » لفرجينيا وولف وترجمة الدكتور عقيلة رمضان . • في التربية وعلم النفس صدرت مجموعة من الكتب ، منها : « مدخل في علم النفس العام » للدكتورين أحمد فائق ومحمود عبد القادر ونشر مكتبة الأنجلو المصرية ، و « الاتجاهات الحديثة في تدريس الرياضيات لليونسكو » ، وقد صدر عن الهيئة العامة للكتاب ، و « تاريخ التربية في تونس » للأستاذ إبراهيم العبيدي التوزري ، وقد نشرته الشركة التونسية للتوزيع ، و « مرضى النفس في تطرفهم واعتدالهم » للدكتور محمد فرغل فرج ، و « نظريات الشخصية » للتدري ، وقد صدر في جزئين مترجما بقلم الدكتور فرج أحمد فرج ، وكلا الكتابين الأخيرين من نشر الهيئة العامة للكتاب .

• الأديب الشاعر الروائي الأستاذ عدنان مردم بك أصدر مسرحية شعرية جديدة من أربعة فصول تناول فيها حياة « رابعة العدوية » ، وقد خرجت هذه المسرحية ضمن منشورات عويدات . وصدرت للأستاذ نجيب محفوظ رواية تحليلية جديدة عنوانها « المرام » نشرتها دار القلم ببيروت . أما الروايات المترجمة فقد صدر منها « أنا وهو » لأليوتو مورافيا ، وقد ترجمها الأستاذ نبيل المهاني ونشرتها دار الأدب ، و « الموت السعيد » لأليبر كامو ، وقد ترجمتها السيدة عايدة مطرجي إدريس ونشرتها دار الآداب ، و « القصر » لفرنز كافكا ، وقد ترجمها الدكتور مصطفى ماهر ، ونشرتها الهيئة العامة للكتاب ، و « وفاة غامضة » لأجاثا كريستي ، وقد ترجمها الأستاذ السيد وفائي ، ونشرتها دار الكتاب الجديد ، و « لحظة وسط الحمام » لأجاثا كريستي أيضاً ، وقد ترجمها الأستاذ صادق راشد ، ونشرتها دار الكتاب الجديد .

• مقالات في الأدب والدين والاجتماع صدرت للعلامة المغربي الأستاذ عبد الله كنون بعنوان « العصف والريحان » ، ونشرتها المكتبة العصرية بطنجة .

• من الكتب العلمية التي صدرت أخيراً « الظواهر الفلكية المرتبطة ببناء الأهرام » لمحمود محمود باشا الفلكي ، وقد ترجمه الأستاذ محمود صالح الفلكي ، ولقد له الدكتور محمد رضا مدور ، صدر عن مكتبة الأنجلو المصرية ، و « الطريق الى القمر » للأستاذ سعد شعبان ، و « تكييف الهواء » للدكتور محمد علاء الدين ، وكلاهما من نشر الهيئة العامة للكتاب . • كتاب جديد عن « البترول العربي » صدر للدكتور حامد عبد الله ربيع عن دار النهضة العربية . • أحدث كتب الأستاذ يوسف السباعي كتابه « طائر بين المحيطين » وهو يصف فيه رحلاته في أنحاء العالم ، وقد صدر عن مكتبة الخانجي . • عن دار عالم الكتب صدر كتاب « القيادة الادارية » للدكتور خميس السيد اسماعيل ■

تفليق

ورد ضمن التحقيق عن «العقير» الذي ظهر في عدد جمادى الأولى ١٣٩٢ هـ (يونيه - يوليه ١٩٧٢) من «قافلة الزيت» ما يلي :

«أم حويص» كما يدل عليها اسمها عبارة عن حوص هو في الواقع مصب لواد عظيم ينحدر من المناطق الرملية في الشمال ، ويتجه نحو الجنوب الشرقي فيشق مجراه بين التلال المحيطة بأم حويص حتى ينتهي إلى البحر . وقد كانت هذه المنطقة قبل ربع قرن تقريباً أشبه بغابة كثيفة تسرح فيها المواشي والأبل تكلاً اهرم والغضا والعلل والحمص ، كما كانت تكثر فيها الوعول والقرود والطباء والأرانب . والملاحظ أن هذه المدة قصيرة ، وربما كان المقصود هو قرن كامل . ■

راشد سعد هميم - الدمام

* * *

ذكرتم ضمن التحقيق عن «العقير» المنشور في عدد جمادى الأولى ١٣٩٢ هـ (يونيه - يوليه ١٩٧٢) من «قافلة الزيت» ما يلي :

قال الحفصي : جرعاء مالك بالدهناء قرب «حزوى» ، وقال الشاعر ذو الرمة :

وما استجلب العينين إلا منازل

بجمهور «حزوى» أو بجرعاء مالك

و «حزوى» ذكرها بالقوت عن الأزهرى ، فقال :

جبل من جبال الدهناء ، وأشد لذي الرمة :

عليك عوجاً من صدور الرواحل

بجمهور «حزوى» فابكيا في المنازل

وقال شاعر :

ألا ليت شعري هل آتين ليلة

بجمهور «حزوى» حيث وبنتي أهلي

انتهى قولكم .

والذي نسمعه من كبار السن ، وهم يؤكدون

قوهم ، بأن «حزوى» هو الاسم القديم لبلدة

«الحليلة» الموجودة حالياً بالأحساء ، وهذا الجبل

يقع بالقرب من «حزوى» ، وليس هو «حزوى»

بالذات . ويؤيد قوهم الآيات الشعرية الواردة في

المقال والتي سبق ذكرها وهي توضح أن حزوى

جمهور ومنازل ■

سالم علي الخليفة - الهفوف

الكامل» للشواء محمد بن أحمد بن اسحق ، وهو كتاب قيم حققه العلامة الراحل يوسف يعقوب مسكوني ، وقد صدر عن وزارة الاعلام في العراق ، وطبع في مطبعة شفيق ببغداد .

• «كناشة معلم» كتاب يبحث في التربية والتعليم للأديب الأردني محمود العابدي نشر جمعية عمال المطابع التعاونية بعمان .

كما وصلنا للمؤلف نفسه كتاب بعنوان «قدمنا» قام بنشره معهد البحوث والدراسات العربية التابع للجامعة العربية طبع مطبعة الجبلاوي بالقاهرة .

• «الجزء الثاني والثالث من سلسلة موسوعة العتبات المقدسة» عن مكة المكرمة والمدينة المنورة للأستاذ العلامة جعفر الخليلي ، وهما صادران عن دار التعارف ببغداد .

• «الشوق واللقاء» للأديب القاص فاضل السباعي ، وهو مجموعة قصصية ، وقد صدر عن منشورات الأصدقاء طبع مطبعة الشرق بحلب .

• «في سبيل الكفاح» و «ثمن الكفاح» كتابان للأديب عبد المحسن بن عثمان أبا بطين ، الأول صادر عن المطبعة اليوسفية بالقاهرة والثاني صادر عن دار الاتحاد العربي للطباعة بالقاهرة .

• «الاتجاه الشخصاني عند خليل رامز سركيس في كتاب «جعيتا» للدكتور إميل المعلوف ، وقد صدر عن منشورات الندوة اللبنانية ببيروت .

• أما في مجال الشعر فقد وصلتنا الدواوين التالية للشاعر نهاد رضا :

١ - ميلاد شاعر .

٢ - شعر في لوحات .

٣ - هكذا حدثني القلب .

٤ - الرعشة الأولى .

وجميعها صادرة عن مطبعة دار الحياة بدمشق .

• رسالتان مهدتان ، الأولى من مصر عن عبد القادر الجزائري تحت عنوان «بطولات عربية» بقلم عصمت والي، صادرة عن الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر طبع المطبعة الثقافية بالقاهرة وهي مطبوعة طباعة أنيقة .

والثانية من تونس بعنوان «محمد العروسي

المطوي» صادرة عن دار الثقافة - ابن رشيق ،

وطبع المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ■



حظيت مكتبة القافلة مؤخرًا بالكاتب الآتي :

«أوراق علمية» للدكتور فؤاد صروف ، نشر دار الكتاب اللبناني ، وهي شبه مذكرات عن أعمال المجلس الوطني للبحوث العلمية بين سنتي ١٩٦٨ و ١٩٧١ . والكتاب يتكوّن من أربعة أبواب ، الباب الأول يقارن بين الذرة والمجرة ، والباب الثاني يحكي عن الانسان والبيئة ، والباب الثالث يتحدث عن معالم التقدم العلمي الحديث ، أما الباب الرابع والأخير فيحوي مطارحات علمية عربية . هذا وقد سبق نشر بعض فصول هذا الكتاب في «قافلة الزيت» كمقالات مستقلة .

• ضمن سلسلة التراث : «رسائل في النحو

واللغة» ، وهو كتاب من ثلاث رسائل هي :

١ - كتاب تمام فصيح الكلام لأبن فارس .

٢ - كتاب الحدود في النحو للرماني .

٣ - كتاب منازل الحروف للرماني .

تحقيق وشرح وتعليق كل من : الدكتور مصطفى

جواد والعلامة الراحل يوسف يعقوب مسكوني ،

وصدر عن وزارة الثقافة والاعلام بالعراق .

• «في التربية وعلم النفس» للأديب يعقوب

محمد اسحاق ، وهو عبارة عن أبحاث تقع في

ثلاثة أبواب ، الأول والثاني خصهما الباحث

بعلم النفس والتربية والنظريات في هذا المجال ،

أما الباب الثالث فقد خصه بشخصية تربوية

مرموقة في المملكة العربية السعودية . وقد صدر

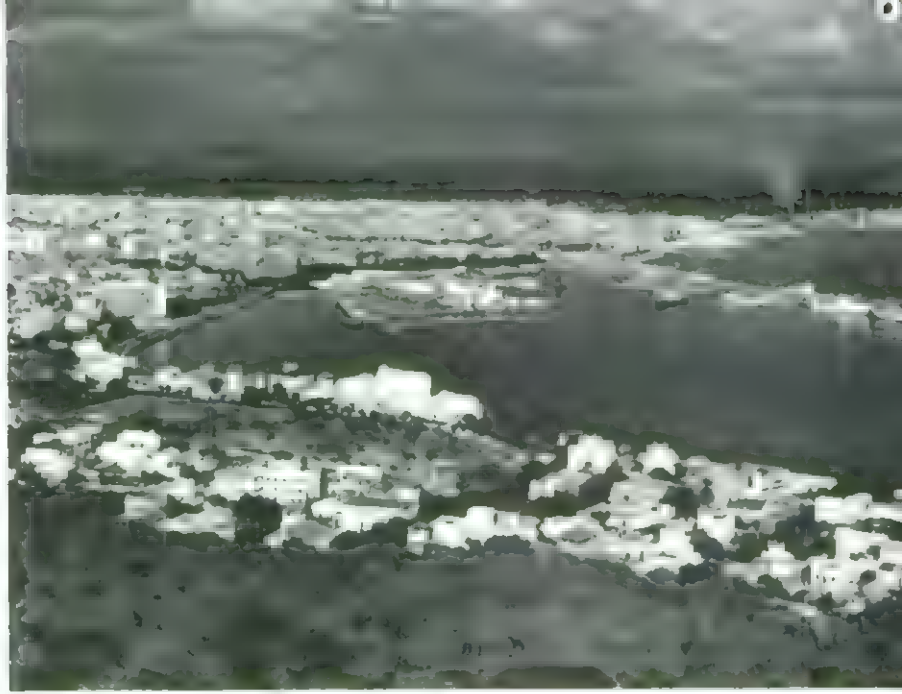
الكتاب عن مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر

بجدة .

• ومن كتب التراث «الفاضل في صفة الأدب

جَزِيرَة وَمَدِينَة مِيلَوْنَة وَأَشَارُهُمَا الْأَنْدَلُسِيَّة

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان



الجزيرة «ميورقة» ، كبرى الجزائر الشرقية ، أو جزر «البليار» ، في عهدها الاسلامي حديقة يانعة . وكانت عاصمتها مدينة «ميورقة» ، من القواعد الأندلسية الزاهرة . وقد عرف العرب الجزائر الشرقية في عصر الفتح الأول ، وغزاها عبد الله بن موسى بن نصير سنة ٧٠٨ م ، قبل افتتاح الأندلس بأعوام قلائل ، ولكن العرب لم يتغلبوا عليها ولم يحكموها يومئذ ، وإنما وقع فتح الجزائر الشرقية الحقيقي ، بعد ذلك بنحو قرنين في عهد الأمير عبد الله بن محمد الأموي ، أمير الأندلس ، وذلك في سنة ٢٩٠ هـ (٩٠٣ م) . وكان افتتاحها على يد جمع من المجاهدين بقيادة عصام الخولاني ، وكان عصام قد حملته الرياح قبل ذلك ، وهو في طريقه الى الحج الى ميورقة ، فعرفها ، واختبر أحوال هذه الجزائر الغنية ، وأدرك سهولة فتحها ، وعرض مشروعه على الأمير عبد الله فأقره ، وأمله بالسفن والقطائع ، ولا وفق الى فتحها ، أقره الأمير على ولايتها ، فكان أول ولايتها من المسلمين . وحكم المسلمون الجزائر الشرقية الثلاثة من ذلك الحين ، وهي : «ميورقة» ، و «منورقة» ، و «يابسة» . وكانت تؤلف ولاية مستقلة تابعة لحكومة قرطبة الأندلسية ، ويقوم على حكمها وال يختاره الأمير . وكانت الجزائر بموقعها في وسط المياه الغربية للبحر المتوسط على أبعاد متقاربة من اسبانيا وإيطاليا وفرنسا وأفريقية ، تكون مركزا هاما للمواصلات البحرية والمبادلات التجارية . وكانت في أحيان كثيرة ، تتخذ مركزا للغزوات البحرية الاسلامية لشواطئ فرنسا وإيطاليا . ولما سقطت الخلافة الأموية الأندلسية ، وقامت دول الطوائف ، كانت مملكة «دانية» البحرية ، أقرب ممالك الطوائف الى الجزائر . ومن ثم فقد افتتحها مجاهد العامري ، أمير «دانية» ، وضمها الى مملكته وذلك في سنة ٤٠٥ هـ (١٠١٤ م) . وخرج مجاهد العامري بعد ذلك بأسطوله الكبير من الجزائر ، وافتتح جزيرة «سردانية» القريبة ، ولكنه لم يستطع الاحتفاظ بها ، ولما افتتح المرابطون الأندلس ، وضعوا يدهم على الجزائر ، وحكمها وال من قبلهم ، ثم حكمها بعد سقوطهم «بنو غانية» حينما وجعلوا منها مملكة مستقلة ، ولما تغلب الموحدون بعد المرابطين على الأندلس افتتحوا الجزائر ، وحكمها الولاة من قبلهم . واستمرت الجزائر تحت حكم المسلمين ، حتى وقع انهيار الأندلس ، منذ أوائل القرن السابع الهجري ، وافتتح الجزائر «بخايمة الأول» ملك «أراجون»

بين سنتي ٦٢٦ و ٦٣٢ هـ (١٢٢٩ - ١٢٣٥ م) بعد أن دافع المسلمون عنها أشد دفاع ، وبعد أن حكمها المسلمون أكثر من خمسة قرون . ومع ذلك فقد لبثت جزيرة «منورقة» ، ثانية الجزائر ، وحدها تحت حكم المسلمين عصرا آخر . وحكمها العلامة الأديب أبو عثمان سعيد ابن حكم الأموي ، وولده من بعده ، بالتفاهم مع النصارى ، عصرا آخر ، حتى سنة ٦٨٦ هـ (١٢٨٧ م) ، ثم استولى عليها الأرجونيون ذلك العام ، وانتهى بذلك حكم الاسلام في الجزائر الشرقية .

الجزائر

سقطت «ميورقة» في أيدي الأرجونيين ، غادرها معظم سكانها من المسلمين ، وقصد بعضهم الى القواعد الأندلسية الباقية بيد المسلمين في مملكة غرناطة ، آخر الممالك الاسلامية بالأندلس ، وقصد الكثير منهم الى الثغور المغربية ، وكتب الكاتب والشاعر الكبير المعاصر ، أبو المطوف بن عميرة المخزومي ، كتابه الشهير عن «كائنة ميورقة» ووصف فيها نكبة سقوطها في أيدي النصارى ، وهو كتاب لم يصل إلينا ، ولكن نقلت إلينا التواريخ اللاحقة بعض فقراته .

• • •

والآن فان الجزائر الشرقية ، تعتبر من أبهج المصايف التي ينتجعها السباح الذين يزورون اسبانيا ، ويبلغ سكانها اليوم نحو أربعمائة ألف نسمة ، وجزيرة ميورقة هي كبرى الجزائر حسبما قدمنا . وهي جزيرة غنية بالرقاع الخصبية ، بالرغم من طبيعتها الصخرية العامة ، ولذا فان معظم سكانها يحترفون الزراعة . ويجود بها القمح والكتان والفواكه ، ولاسيما الثين والبرتقال والزيتون . وحدائقها الغناء ، هي أثر من آثار العرب الذين اشتهروا بالبراعة في الزراعة وغرس الحدائق اليانعة .

وعاصمة الجزائر هي مدينة ميورقة أو «بالمادي ميورقة» حسبما تسمى بالأسبانية . وهي تقع في غرب الجزيرة على خليج ، يتخذ صورة القوس ، وفي منتصفه لسان يحمي الميناء ، وفي جانبه الأيمن تمتد المدينة فوق لسان طبيعي ، وفي شمال القوس وفي طرفه ، تنساب أحياء المدينة الكبيرة ، وتبدو الجبال عن بعد ، تظلل البساتن الخضراء . وقد وصف ميورقة شاعر عصر الطوائف ، أبو بكر الداني المعروف بابن اللبابة ، حينما زارها في أواخر القرن الخامس الهجري ، وحظي لدى أميرها بمبشر العامري ، بقوله :
بلد أغاربه الحمامة طوقها
وكساه حلة ريشه الطاووس

وميورقة مدينة ضخمة ، يبلغ سكانها اليوم ، نحو مائتي ألف نفس معظمهم من «القطلان» ، ويؤلف القطلان ، وهم أهل ولاية «قطلونية» الواقعة في شمال شرقي اسبانيا ، أغلبية بين سكان الجزائر الشرقية . ويلاحظ أن القطلان جنس أرقى مدنية ، وأكثر حيوية وانتاجا من الاسبان ، ولهم لغة وآداب خاصة . ومدينة «برشلونة» هي عاصمة قطلونية ، وجميع القطلان ، وهي أعظم مدن اسبانيا التجارية والصناعية ، ويغلب عليها الطابع الأوربي ، أكثر من أية مدينة اسبانية أخرى .

وتنقسم مدينة ميورقة ، حسبما أسلفنا الى قسمين . ويقع قسمها الذي يشغل طرفي القوس الممتد داخل الميناء ، فوق بقاع مستوية ، وتشقه شوارع وميادين ضخمة ، ويبدو عليها طابع المدينة والجدية . وأما القسم الآخر ، وهو الذي يشغل الوسط ، ويمتد من البحر نحو الشمال ، فيقع معظمه فوق مرتفع من الأرض ، يمتد صاعدا حتى يستوى في نهاية المدينة ، وتخترقه شوارع ودروب عديدة ضيقة ، يغلب عليها طابع العصور الوسطى ، وهذا القسم يمثل قبل كل شيء بقايا المدينة الأندلسية القديمة ، وبه توجد معظم معالم ميورقة الأثرية ومعظم الأحياء التجارية .

وما زالت ميورقة تحتفظ بكثير من آثار العصر الاسلامي ، وإن كانت هذه الآثار تكاد تغيب تحت أنوارها الحديثة . وما زال شارعها الرئيسي ، منذ العهد الاسلامي ، يخترق المدينة القديمة من وسطها ، وهو الذي يحتل اليوم مكانه من شارع «الفاتح الحديث - C. del Conquistador» و «الميدان الكبير - Plaza Mayor» ، ثم شارع «ميجل» حتى باب «البلياط» ، وهو أحد أبواب المدينة الاسلامية القديمة . وكانت أسوارها تحتوي على ستة أبواب ، منها «باب البلد» في الشرق ، و «باب الكحل» و «باب

١ - مدينة ميورقة وهي تمانق البحر بمينائها المكوف على شكل الهلال .

٢ - قصر المدينة الذي كان مركز الولاة المسلمين ، والذي شيد في بداية العهد الاسلامي ، وهو بطل من فوق ربوة على البحر .

٣ - الكندرائية الكبرى «لاسيو - La Seo» أقيمت على أنقاض جامع اسلامي ، وهي تشرف على البحر من عل .

٤ - تكثر في مدينة ميورقة القلاع والقصور التي يغلب على بنائها الطابع العربي الأصل .

لهما عقود عربية ، وحوض نافورة عربي الطراز ،
وهيكل عقد عربي في أعلى الجدار في أحد
ممراته ، ويقع القصر على نفس الرتبة التي تقوم
عليها الكنتراية ، ويحيط به من الناحية اليمنى
سور حصين ، وفي نهايته برج قديم ، يرجع
الى العصر الأندلسي .

هذا ، ولم يبق من أسوار ميورقة الأندلسية ،
سوى الجزء الذي يقع جنوب الكنتراية على
البحر ، ويحتمي ساحتها المطلة عليه ، والمسماة
« بالمنظرة — Mirador » ، وقطعة أخرى تقع
في الناحية الشرقية في الشارع المسمى « باب البحر »
على مقربة من باب البحر القديم .

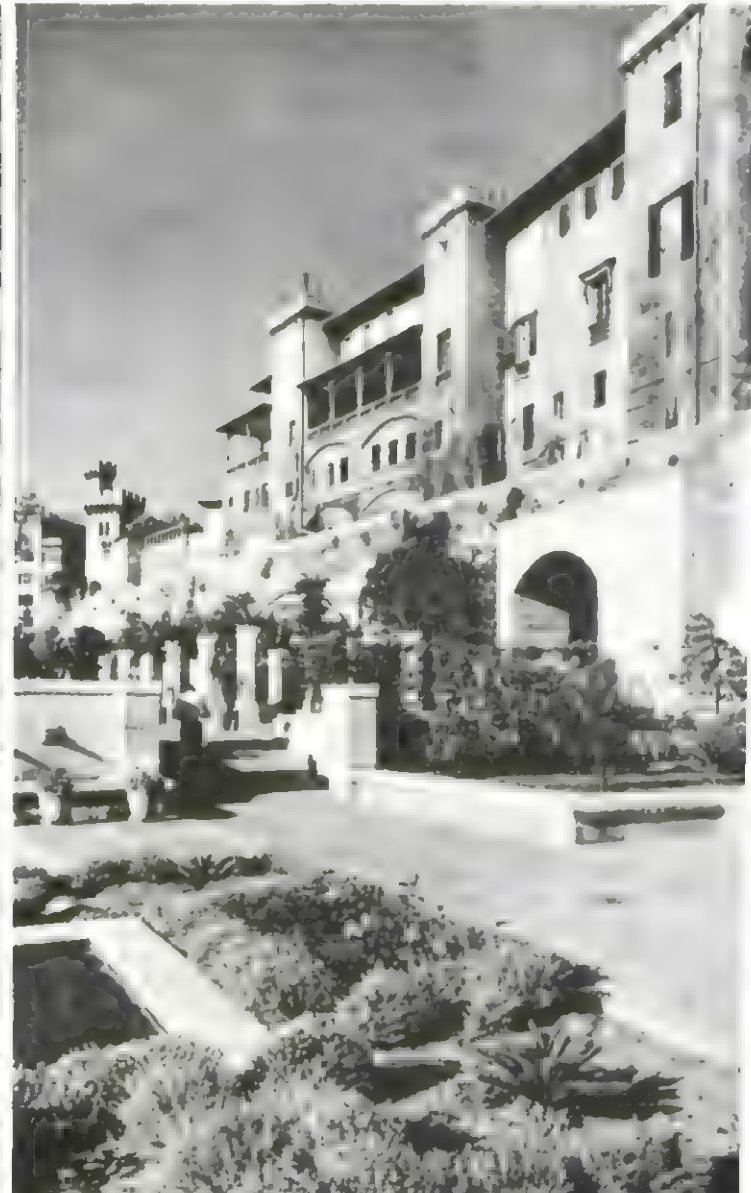
والأثر الثاني في ميورقة ، هو قصر « المدينة —
Almudaina » وقد كان مركز الولاية المسلمين ،
وهو صرح قديم ضخم ، يقع قبالة الكنتراية
من ناحية الغرب ، وتدل واجهته العتيقة ، وبنائه
الوعر الحصين ، بأنه كان حصنا وقصرا ، في
نفس الوقت ، والمعروف من تاريخه أنه شيد في
بداية عهد المسلمين على أنقاض صرح روماني
قديم ، واستمر مقرا للولاية المسلمين حتى سقطت
ميورقة في أيدي النصارى ، وعندئذ غدا مقاما
للملوك النصارى ، وأدخلت عليه تعديلات كثيرة ،
حتى صار له وضعه الحاضر ، ولم يبق من أبنيته
الأندلسية سوى القليل ، ومن ذلك نافذتان

الشرابج « في الشمال ، وباب « برت بين » في
الوسط ، و « باب الجديد » في الجنوب مما يلي
البحر ، وقد دثرت هذه الأبواب جميعا ، وإن
كانت مواقعها ما زالت معروفة لدى علماء الآثار .

وأهم معالم ميورقة الأثرية هي كندرايتها ،
وهي التي تقوم فوق موقع المسجد
الجامع ، على مقربة من البحر ، تجاه قصر
المدينة القديم . وتسمى هذه الكنتراية « لاسيو —
La Seo » ، وهي كنيسة عظيمة مبنية على
الطرز القوطي ، وقد أنشئت عقب افتتاح النصارى
لميورقة في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي .

منظر داخلي لأحد أروقة متحف الصور قصر « لونجا — Lonja » بميورقة ،
وقد ازدان بالعقود العربية الطراز .

جانب آخر من قصر المدينة تحيط به الحدائق الفناء وبرك الماء ، وقد كان يوما
مركزا لولاية المسلمين .



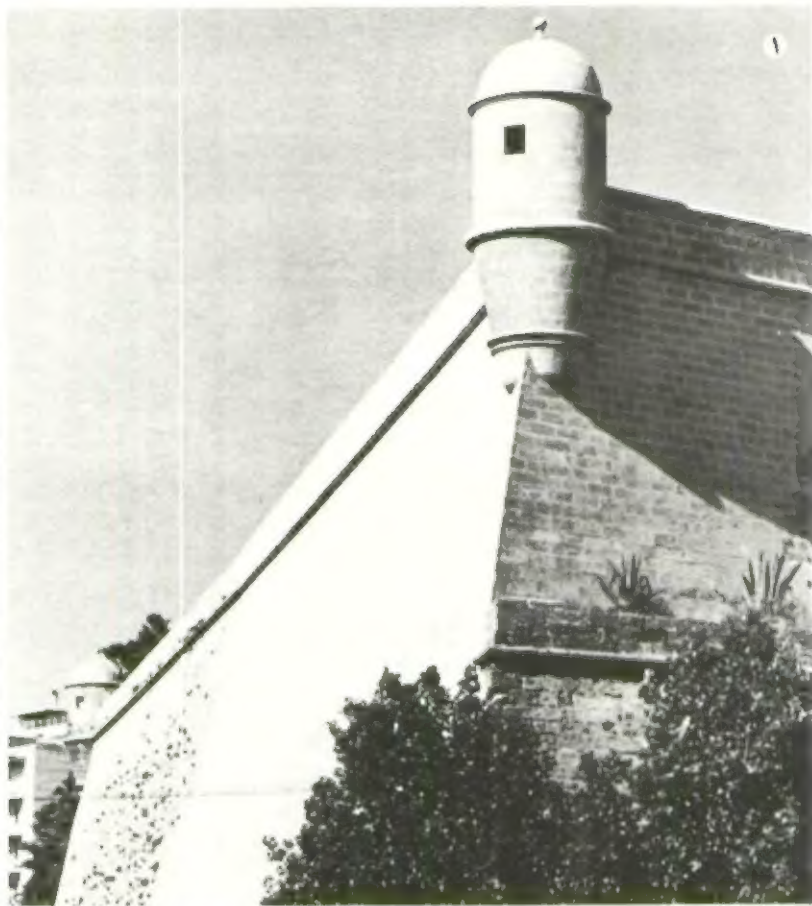
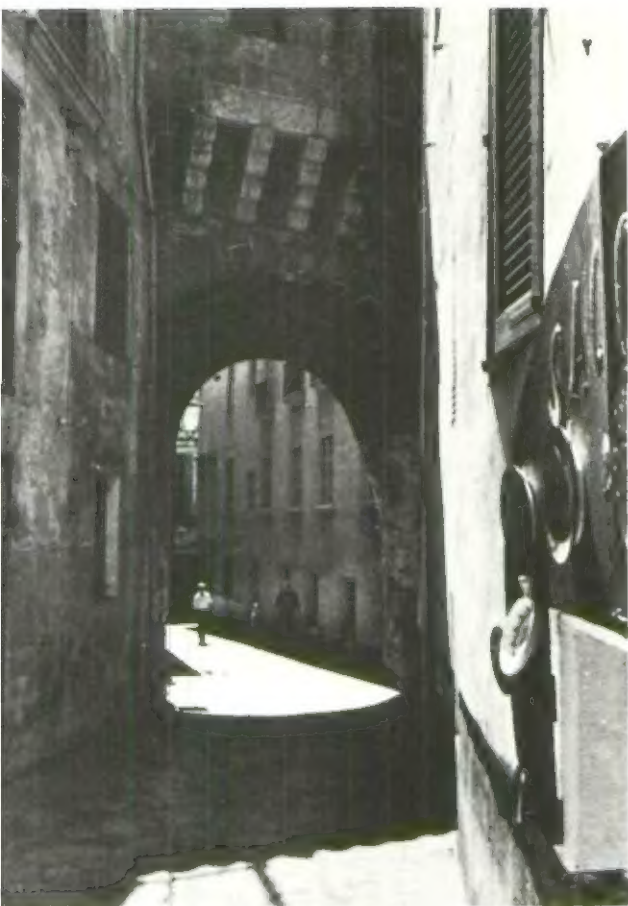
وكذلك لم يبق من عقود الأبواب الأندلسية القديمة سوى عقد «باب المدينة» ، وهو يقع في وسط شارع «المدينة» - C. Almudaina ، ويعتبر هذا الشارع الصخري العتيق من أقدم شوارع ميورقة . وهو بقية ظاهرة من المدينة الأندلسية ، حيث يبدو الطراز الأندلسي في شكله ، وفي منازل من الجانبين ، وفي أبوابها ذات العقود العربية ، ويفضي هذا الشارع الى شبكة من الدروب العتيقة ، وهي كلها من الطراز القديم ، وكلها تدلي بأنها كانت من أحياء المدينة الأندلسية القديمة .

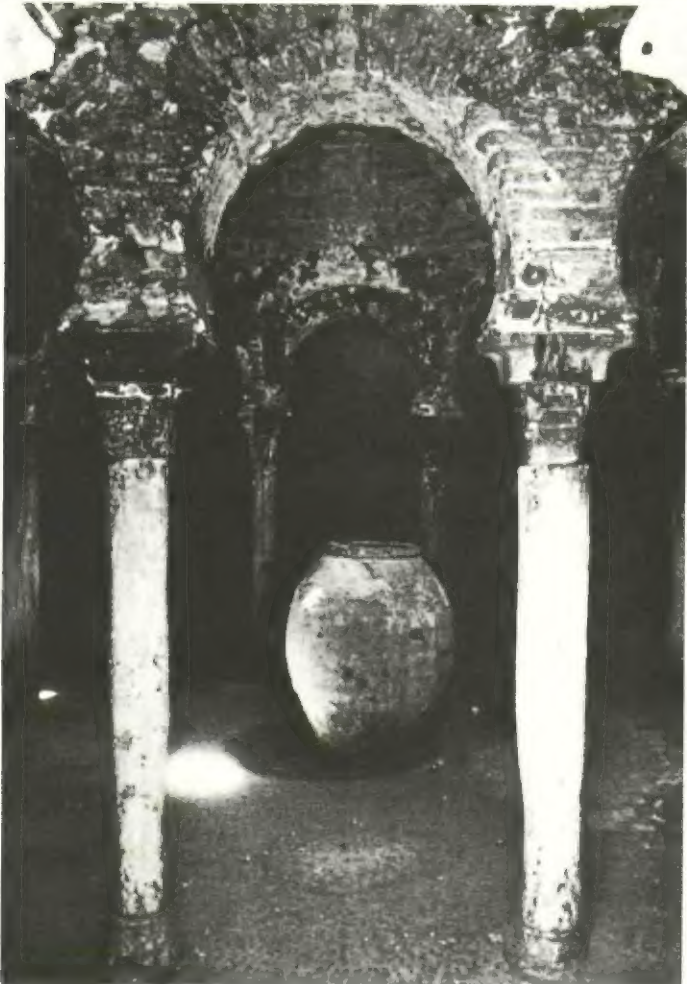
وفي إحدى هذه الشوارع العتيقة ، وهو شارع «سيرا» - C. Serra ، يوجد أثر أندلسي ، هو الحمامات العربية ، وهو بقية مشوهة من حمامات أندلسية يبدو عليها أثر الاحتراق ، وهي عبارة عن مربع في كل ضلع من أضلاعه ثلاثة عقود ، ويحتوي جميعا على اثني عشر عقد رفيعة ، وتعلوه قبة صغيرة ، وقد جردت من نقوشها بفعل النار ، والقول أن هذه الحمامات ترجع الى القرن الخامس الهجري أو الحادي عشر الميلادي . ويحتفظ متحف ميورقة الأسقفية ، بشاهد قبر ، منقوش عليه بالكوفية اسم صاحبه المتوفى

سنة ٣٥٧ هـ ، كما يوجد فيه عدة لوحات خشبية كبيرة زينت بنقوش مدجنية ، وعدة أطباق خزفية مذهبة ترجع الى العصر المورييسكي . ويحتفظ متحف الصور بميورقة المسمى «باللونجا» - Lonja ، بصورة رسمت بريشة «سوريانو مورييلو» ، وهي تقدم إلينا منظرا مؤثرا يمثل أبا عبد الله محمد ، آخر ملوك الأندلس وهو سائر في ركبه ، بعد أن غادر قصر الحمراء ، ومعه أمه وزوجه وابنته ، على مقربة من غرناطة ، في الموضع الذي يسمى حتى اليوم «زفرة العربي الأخيرة» - Ultimo Sospiro del Moro ، وهو يبكي وأمه

حصن «البشير» علم من معالم الحضارة الإسلامية لا يزال شامخا يشهد باصالة تلك الحضارة .







- ١ - برج لأحد القلاع المنتشرة في مبرقة .
- ٢ - لم يبق من العقود التي كانت منتشرة في مبرقة سوى القليل ، ويقع عقد باب المدينة هذا على شارع ميطاط بالحجارة يعتبر من أقدم شوارع المدينة ، ويقع في وسطها .
- ٣ - منظر داخلي لمزل « أوليسا » ، ويبار عليه الروضة المصايرة قات الطابع العربي .
- ٤ - منظر خارجي لمتحف الصور بمبرقة المسمى قصر « المونخا - Lonja » تحف به أشجار النخيل الباسقة من كل جانب .
- ٥ - هذه العقود هي بقية الحمامات العربية التي كانت منتشرة في الأندلس ، ويرجع عهدها إلى القرن الخامس الهجري .

عائشة تنحو عليه باللائمة : « لأنه يكي كالنساء ملكا لم يستطع أن يدافع عنه مدافعة الرجال » .
وقد أطلعنا في دار المحفوظات بميورقة ،
على وثيقة مكتوبة بالعربية واللاتينية والقطلانية
ومحررة في سنة ١٢٣٢م ، وهي عبارة
عن عقد ، أو اتفاق بتقسيم أراضي ميورقة
بين زعماء النصاري الفاتحين ، عقب الفتح ،
وتتكون هذه الوثيقة من تسع ورقات كبيرة
مستطيلة ، وتبدأ كل صفحة منها بالعربية ،
وأمامها مقابله بالغة اللاتينية ، ثم باللغة القطلانية ،
وتعرف هذه الوثيقة في تاريخ ميورقة بكتاب
« تقسيم ميورقة - Libro del Repartimiento »
وتعني هذه الوثيقة بذكر الأقسام والرباع
المختلفة في مدينة ميورقة ، وما حولها من
الأراضي وما خص به كل زعيم منها . والمهم
في هذه الوثيقة ، أنها تلقي أكبر ضوء على
خطط المدينة الإسلامية ، وعلى أسماء أحيائها
الأندلسية القديمة مثل : ورحى الشجر ، ورحى

الدب ، ورحى اللوزة ، ورحى ابن مدرك ،
وجنان الطرطوشي ، ورحل بشير .. الخ .
والى جانب هذه الأسماء العربية لأحياء
ميورقة الأندلسية ، فإنه توجد الى اليوم بجزيرة
ميورقة عدة بلاد وقرى بأسمائها العربية ، مثل
بني سالم ، وبني عبد السلام ، والكدية ،
وبني علي ، وغيرها ، كما توجد أسماء ميورقية
كثيرة ترجع الى أصول عربية .
وبما هو جدير بالذكر أن ميورقة قد ساهمت
في عهدها الاسلامي مساهمة قوية في الحركة
الفكرية الأندلسية ، ونبع فيها كثير من العلماء
والأدباء . ونستطيع أن نذكر من هؤلاء يوسف
ابن عبد العزيز بن علي اللخمي الميورقي ، وهو
من أقطاب الفقه المالكي ، وقد عاش في أواخر
القرن الخامس الهجري ، ومحمد بن سعدون
ابن مرجا بن سعد القرشي العبدري الميورقي
المتوفى سنة ٥٢٤هـ ، وقد كان من أقطاب
المذهب الظاهري ومن أكابر الحفاظ . ونبع

من أقطاب اللغة علي بن أحمد بن عبد العزيز
ابن طبر الانصاري الميورقي المتوفى سنة ٤٧٧هـ .
ونبع بالأخص في ميدان الشعر ابن عبد الولي
الميورقي من شعراء القرن السادس الهجري ، وكان
من أساتذة الموشحات ، واشتهر من شعره قوله :
هل أمان من لحظك القحطان
وقوام يميل كالخيزران
مهجتي منك في جحيم ولكن
جفوني قد متعت في جنان
فنتني لواحظ ساحرات
لست أخشى من فتنة الشيطان
واشتهر في ميدان العلم والأدب ، أبو عثمان
سعيد بن حكم القرشي ، وإن كان أصله من
ولاية الغرب ، ولكنه حكم جزيرة ميورقة ثانية
الجزائر عصرا ، حسبما قدمنا ، وكانت
في أيامه مقصد العلماء والأدباء من سائر الأنحاء .
تلك آثار المسلمين والعرب في تلك الجزر
الواقعة في وسط المياه الغربية للبحر المتوسط ■
محمد عبدالله عنان - القاهرة



المطاحن الهوائية تنتشر بكثرة في ميورقة ، ومن حولها الحصون الأثرية .